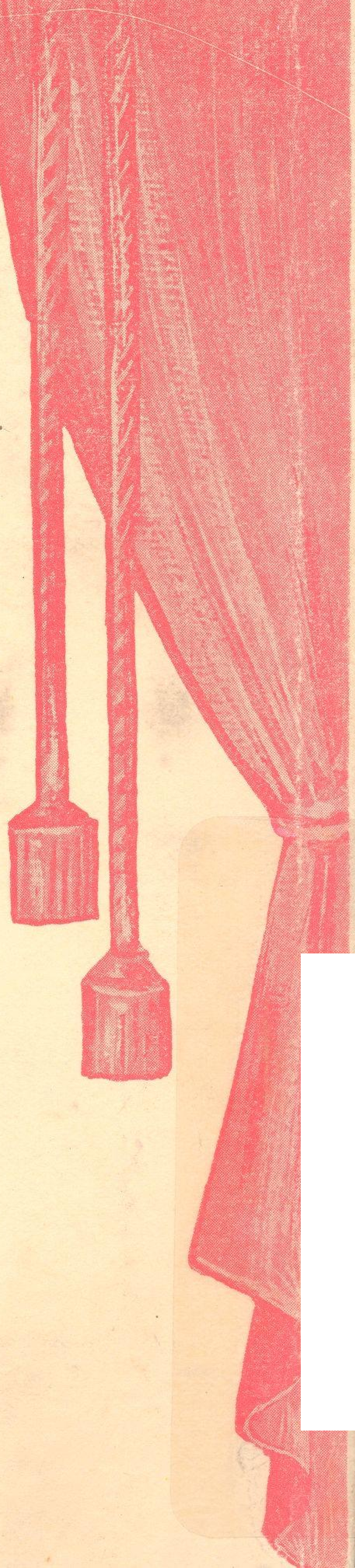
من المسرح العالمي



الطريق إلى روما

تأليف : روبرت ايميت شيروود
ترجمة وتقديم : محمد الحديدي
مراجعة : د . عادل سلامة

سلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

المراسلات باسم :

وزارة الإعلام

الكويت - ص.ب ١٩٣

من المسرح العالمي
٦٠
أول سبتمبر ١٩٧٤
شهرية

الطريق إلى روما

تأليف : روبرت إميت شيروود
ترجمة وتقديم : محمد الحديدي
مراجعة : د. عادل سلامة

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

أولا : تطور المسرح الامريكي

تاريخ المسرح فى الولايات المتحدة الامريكية معقد ومتشعب ، ويرجع ذلك الى الامتداد الجغرافى الكبير لهذه الدولة ، والى توسعها التدريجى خلال القرنين الثمن عشر والتاسع عشر . ولكي يمكننا أن ننظم دراستنا لهذا التطور ، قد يحسن أن نقسمه الى مراحل ، أولاها : فترة ما قبل الاستقلال وتنتهى سنة ١٧٧٥ ، ثم المرحلة التالية لذلك ، منذ انشاء الدولة الجديدة الى حوالى سنة ١٨٢٠ ، وهي الفترة التى كان فيها عشاق المسرح يعملون على انشاء مسرح قومى يعبر عن اعتزازهم بالاستقلال ، ثم الفترة التى تتميز بالتقدم السريع فى فنون الدراما ، والتي كان الامريكيون فيها يسبقون اوربا ، وذلك منذ ١٨٢٠ الى ١٨٧٠ ، والثلاثين سنة التالية لذلك والتى كان التقدم فيها يبلغ أوجه ، الى نهاية القرن التاسع عشر . ثم المرحلة الرابعة وهى أوائل القرن العشرين حتى سنة ١٩٣٠ ، والتي جنيت فيها ثمار المراحل السابقة .

١ ــ فترة ما قبل الاستقلال (منذ البداية الى سنة ١٧٧٥)

من قبل أن تعرض اية مسرحيات انجليزية فى الدنيا الجديدة ، كانت المناطق التى تعرف الآن بأمريكا اللاتينية والساحل الغربى للولايات المتحدة ، تشهد عروضاً مسرحية تقدم تحت الرعاية المباشرة أو غير المباشرة للكنيسة الكاثوليكية ، وتنتمي بنصوصها وروحها الى العصور الوسطى . وبالرغم من أن المسرحيات الدينية ظلت تعرض حتى الثلاثينات من القرن التاسع عشر ، وبالرغم من أن الانتاج المسرحى المبكر (سواء كان دينيا أم دنيويا) قد ترك اثره على الحركة المسرحية المبكرة بوجه عام ، الا انه لا يمكننا القول بأن هذا المسرح كان هو المصدر الذى أتى منه ما يمكن أن يسمى بالمسرح « الامريكى » . فالمسرح الامريكي يستمد منابعه الرئيسة من انجلترا ، وليس من اسبانيا او فرنسا . من شكسبير ، وليس من لوب دى فيجا .

ولكن هذا المسرح يأتي متأخرا . فقد جاءت المحاولات الاولى لانشاء مجتمع يتكلم الانجليزية فى أوائل القرن السابع عشر ، وهو الوقت الذى كان مناسبا لاستقبال مسرحية شكسبير « العاصفة » ، ولكن وقتا طويلا كان قد مضى قبل أن تسمح ظروف الحياة القلقة في المستعمرات بمظاهر الترف التى تصاحب التردد على المسارح ، وان كان هذا لا يمنع أن الدراما لم تكن شيئا مجهولا فى هذا العصر ،

وانه في الجنوب ، حيث كانت أوقات الفراغ أكثر طولا ، كان المهاجرون يحلمون بأن ينعموا فى موطنهم الجديد بالمتع الدرامية التى كانت توجد فى لندن ، ولكن الامر لم يتعد بعض الجهود البدائية من جانب بعض الهواة . ولم تكن المسارح التي أنشئت تتعدى أكواخا خشبية ، لها ستائر بالية ، ويأتيها الضوء من عدد من المشاعل أو الشموع تملأ المسرح بالدخان . مثل هذا المسرح انشيء سنة ١٧٠٢ في نيويورك ، التي لم يكن سكانها يزيدون على ٤٠٠٠ نسمة ، وفى بعض أماكن أخرى منها فيرجينيا وكارولينا الجنوبية .

وفى أواسط القرن الثامن عشر ، كانت الاحوال قد تطورت على الساحل الشرقي بما يسمح بتكوين الفرق المسرحية ، فقد تحولت بعض القرى الى مدن ، وأصبح السفر فيما بينها اقل خطورة ، وتطورت الصناعة بحيث أصبح لدى الناس أوقات للفراغ ، وبمجيء عام ١٧٥٠ ، اصبحت الظروف مناسبة لادخال المسرح الى المجتمع الامريكى .

بدأ النشاط المسرحى يتزايد بعد لك مباشرة ، فى فيلادلفيا وفي الجنوب اكثر منه فى نيويورك . ووفدت أول فرقة مسرحية انجليزية تعد خصيصا لأمريكا ، وهي تعتبر الآن النواة التى بنى حولها المسرح الأمريكى المحترف . وقد قدمت هذه الفرقة أثناء الخمسينات من هذا لقرن مسرحيات : **الملك لير** ، **وروميو وجولييت** ، **وهاملت** ، **وتاجر البندقية** ، وقامت بانشاء مسرحين فى فيلادلفيا ونيويورك .

وعندما بدأت حرب الاستقلال تستحوذ على أذهان الامريكيين ، كان المسرح قد أصبح حقيقة اجتماعية ، وقد يكفى حادثان كهذين لتوضيح ذلك : فى سنة ١٧٧٧ استخدم الجنود البريطانيون الهواة مسرح « جون ستريت » والذى سمى فيما بعد « مسرح رويال » لاظهار مواهبهم التمثيلية ، وفي السنة التالية ، وعلى الجانب الآخر مثلت مسرحية اديسون **كاتو** فى « فالى فورج » أمام جمع هائل كان بينهم جورج واشنطون نفسه !

٢ ــ بدء نشوء المسرح الامريكي (١٧٧٦ ــ ١٨٢٠)

بعد الانتصار فى حرب الاستقلال ، حاولت بعض الولايات الناشئة منع التمثيل المسرحى ، ولكنه كان قد بدأ ينتشر على مستوى اوسع ، وانشئت أول فرقة محترفة وهى المعروفة باسم « اميريكان كومبانى » ، وكان أول عمل أمريكى تقدمه هو الكوميديا المسماة **التناقض** The Contrast ، والتى كتبها رويال تيلور ، وذلك سنة ١٧٨٧ ، وقد اجتذبت هذه الفرقة عددا من الممثلين الانجليز ، ونالت تقدير جورج واشنطون واحتكرت الحركة التمثيلية فى نيويورك . ثم انشق عليها بعض اعضائها وانشأوا فرقة جديدة فى فيلادلفيا ، وبنوا لها مسرحا هو مسرح « تشستنت Chest nut » ، وامتد نشاطها جنوبا الى بالتيمور (١٧٩٤) وواشنطون (١٨٠٠) .

بذلك تصل الحركة المسرحية الى مرحلة انتقالية ، واصبح النظارة يستمتعون بمقاعد ومقصورات محجوزة ، برغم صعوبة المحافظة على النظام والنظافة . ثم بدأت نيويورك تنتزع السبق من فيلادلفيا ، وبعد أربع سنوات من انشاء « تشستنت » ، افتتح في نيويورك مسرح « بارك » (١٧٩٨) ثم تتابع انشاء المسارح فى مدن الشمال ، بوسطون والبانى وغيرها .

٣ ـ نهضة نيويورك (١٨٢٠ ـ ١٨٧٠)

ما لبثت نيويورك أن انتزعت مركز الصدارة ، بل واشتدت المنافسة بين الفرق الجديدةفى داخلها ، ويظهر لنا من الأسماء التى كانت تطلق أثناء هذه السنوات على المسارح ، ان هذه الفترة كانت فترة ظهور نجوم المسرح ومديرى الفرق . وبرغم المحاولات المتعددة لبناء شخصية مستقلة للمسرح الامريكى فان هذه الفترة أيضا أوجدت نوعا من الوحدة بين مسرحى انجلترا وأمريكا ، وبدأت أغلب الفرق الانجليزية تدخل فى برنامجها دورة أمريكية ، برغم المشقة التى كان ينطوى عليها السفر عبر الاطلنطى فى هذه الايام . ولكنه الى جانب هذه الحقيقة ، لم يكن مسرح نيويورك خلال هذه الفترة مجرد صدى للمسرح الانجليزى ، فقد كانت الشخصية الجديدة للمسرح الامريكى ، سواء فى التراجيديا أو الكوميديا ، تجتاز طور التكوين على ايدى ممثلى المسرح المحليين .

٤ ـ الطلائع المسرحية (١٨٢٠ ١٨٧٠)

والى جانب مركز الصدارة الذى بدأت نيويورك تستأثر به ، فان مناطق اخرى من الولايات المتحدة بدأت تنهض بدورها . فقد ظهرت المسارح الجديدة في بوسطون ، ثم ظهرت فرقة من الممثلين الفرنسيين فى مدينة نيو اورليانز التى كان اغلب أهلها يتكلمون هذه اللغة . ثم ظهر مسرح « ناشيونال » فى واشنطون ، ثم « متروبوليتان » في انديانابوليس ، التى اتبعت ذلك فى سنة ١٨٧٥ بانشاء دار للاوبرا كانت اذ ذاك افضل دار عرض فى الولايات المتحدة كلها . اما شيكاغو فلم تكن فى السنوات الأولى لهذا القرن تزيد عن ان تكون قرية ، وحتى نهاية الثلاثينات لم يكن بها مسارح ، وانشىء أول مسرح بها فى سنة ١٨٤٧ ثم بدأت حركة انشاء المسارح تتتابع بسرعة بعد ذلك ، قبل وبعد الحريق الهائل الذى نشب بهذه المدينة ، وفى ١٨٨٩ انشىء « الاوديتوريوم » الذى كان اكبر مسرح في الولايات المتحدة كلها .

وقد صاحبت ذلك حركات مماثلة في سان فرانسسكو ، والولاية المورمونية يوتاه ، وفي حوض الميسيسبي ظهرت بوادر العرض ، وبلغت دور العرض فى ١٨٨٥ ما يفوق خمسة آلاف في الولايات المتحدة كلها ، موزعة على ٢٥٠٠ بلدة .

٥ ـ بداية الدراما الامريكية المحلية (١٨٢٠ ـ ١٨٧٠)

كانت المسرحيات الانجليزية هى العرض الاساسي أثناء هذه المراحل . ولكن بشائر الدراما الامريكية الأصيلة كانت قد بدأت تظهر ، والى جانب رويل تيلور (١٧٥٧ ـ ١٨٢٦) مؤلف التناقض كان هناك توماس جودفرى (١٧٣٦ ـ ١٧٦٣) ثم وليام دنلاب ، اول كاتب مسرحى أمريكى يحترف التأليف الدرامى ، ثم جيمس نيلسون باركر (١٧٨٤ ـ ١٨٥٨) مؤلف **الاميرة الهندية** The Indian Princess وهى أول مسرحية لمؤلف امريكى تعرض فى لندن ، ثم جون هوارد بين ، وروبرت مونتجومرى بيرد (١٨٠٦ ـ ١٨٥٤) وجورج هنرى بوكر (١٨٢٣ ـ ١٨٩٠) صاحب **فرانشسكادا ريمينى** (١٨٥٥) والتى ما زالت تعرف بأنها واحدة من أفضل المسرحيات الشعرية الانجليزية التى كتبت في هذا القرن .

الا أنه برغم اظهار المناظر والشخصيات الامريكية فأن أغلب هذه الكتابات الدرامية كانت تتسم بالروح الانجليزية ، والقليل منها كان قد بدأ يظهر شخصيات من الزنوج الامريكيين أو الهنود الحمر .

٦ ـ انتصار الواقعية (١٨٧٠ ـ ١٩٠٠)

وفى سنة ١٨٦٩ افتتح«دالى Daly » مسرحه « فيفث افينيو «Fifth Avenue» وقد كان دالى عبقرية مسرحية كبيرة ، فى الاخراج والادارة المسرحية ، وقد اظهرت كفاءته مواهب تمثيلية متعددة ، وامتد نشاطه الى لندن حيث افتتح بها مسرحا يحمل اسمه . ثم ظهر مسرح « ماديسون سكوير » فى نيويورك سنة ١٨٧٠ الذى صممه « ستيل ماك ـ كى Steele Mekaye » وادخل به النظام الحديث للمقصورات وتكييف الهواء ، وغير ذلك من الوسائل الحديثة التى اشتهرت بها مسارح المانيا والتى جعلت نيويورك اذ ذاك عاصمة العالم كله فى مجال العرض المسرحى . وقد ادخل ماك ـ كى الاضاءة الكهربائية الى مسرح Lyceum وغير ذلك مما كان في هذا العرض يعد من أعاجيب المدنية الحديثة .

كن قادة الحركة المسرحية فى هذه الفترة قد سئموا مظاهر الاصطناع التى تميز بها الماضي ، وبدأت تطلعاتهم تتسم بالاقتراب من الواقع خطوة خطوة ، وبدأت الخواص التى تعد ضرورية للسينما تستقل قبل أن يولد الفن السينمائى . وفى سبيل تحقيق هذه الواقعية استحدث ستيل ماك ـ كى وسائله الجديدة ، وطبق دافيد بيلاسكو (١٨٥٩ ـ ١٩٣١) نظرياته في تدريب الممثلين ، وبالرغم من أن الدراما الامريكية لم تكتسب صرامة ابسن ، ومن أن كتابات هذه الفترة قد تبدو نازعة الى الخيال والعاطفة والتعلق بالميلودراما التي كانت الحركة تتجه الى التخلص منها ، الا أن الاتجاه الى الواقعية وتمهيد الطريق اليها ما زال يبدو جليا ، واذا كانت مسرحيات كتاب هذه الفترة مثل كلايد فتش (١٨٦٥ ـ ١٩٠٠) وجيمس هيرن

(١٨٣٩ ـ ١٩٠١) لا تبدو لنا الآن أعمالا جيدة ، فانهم ـ فيما بينهم ـ كانوا يعملون على صنع الأسلوب المسرحي الامريكي .

٧ ـ نمو المسرح الجديد (١٩٠٠ ـ ١٩٣٠)

كان عدد المسارح فى مدينة نيويورك يبلغ ثلاثة واربعين في أول القرن الحالى وقد يظهر لنا بجلاء نمو الحركة المسرحية عندما نعرف أن هذا العدد قد أصبح ثمانية وستين ، فى ستة وعشرين سنة ، ولكن المسرح الجديد لم يتميز بهذا فقط ، بل بظهور أجيال جديدة من الممثلين والمخرجين والكتاب الجدد ، بينهم اشهر كتاب المسرح الامريكى : يوجين اونيل ، وقد وجد المسرح الامريكى فى اونيل (١٨٨٨ ـ ١٩٥٣) رائدا للتأليف المسرحي ، يفوق كل كتاب عصره من حيث جلب انظار العالم الى وجود مسرح أمريكى مستقل بذاته مدرك لكيانه ، واذا كنا نستعرض اليوم أعمال أونيل فنجد أنها لا تتصف بكل درجات الامتياز التى كان يظن أنها تتصف بها ، واذا كنا نجد أن الكثير من مشاهده يفتقر الى القدرة على التعبير والسيطرة على أساليبه ، فان الحقيقة تظل واضحة ، وهى أن المسرح الامريكى وجد فى أونيل مؤلفا دراميا يقف على مستوى واحد مع أصحاب القمم فى العصور السابقة .

وقد جاء مع أونيل جيل كامل من كتاب المسرحية : سيدنى هوارد (١٨٩١ ـ ١٩٢٩) الذى ينسب اليه توسيع افق المسرحية الواقعية ، روبرت شيروود (١٨٩٦ ـ ١٩٥٥) الذى انتقل من الشك والسخرية فى **الطريق الى روما والتشام الشمل فى فينيا** الى الجذور العميقة للمدنية الحديثة في **الغابة المتحجرة و متعة الابله** . ثم المر رايس (١٨٩٢ ـ ١٩٦٧) الذى أدخل الى برودواى عقلية مسرحية جريئة قادرة على التجربة ، وغيرهم : ماكسويل اندرسن (١٨٨٨ ـ ١٩٥٩) ، هاتشر هيوز (١٨٨٣ ـ ١٩٤٥) .

٨ ـ ثلاثينات القرن العشرين

خطا المسرح الامريكى خطوات جديدة الى الامام فى هذه الفترة ، فقد ادخلت الكهرباء الى برودواى ، وظهرت منظمات مسرحية جديدة مثل « مشروع المسرح الفيدرالى » ، ومسارح اليسار ، واتحاد المسرح ، وفريق المسرح ، كل هذا جاء باتجاهات مسرحية جديدة . وبدأ ماكسويل اندرسون عصرا جديدا للدراما الشعرية ، كما ظهرت كوميديات متعددة لكتاب مثل جورج كوفمان (١٨٨٩ـ١٩٦١) ودراسات نفسية مثل **عن الرجال والفئران** لتشاينيك وغيرهم . ورغم الانتاج العظيم لهذه السنوات العشر فان الشعور كان سائدا بأنه لا يوجد فى الافق من ينتظر ان يأخذ المشاعل من الكتاب الكبار : أونيل ـ اندرسون ـ بيرمان ـ شيروود .

كما ان الحقيقة الواضحة هى انه لم يوجد كاتب مسرحى عاش بعد سنة ١٩١٨ ـ ولا حتى يوجين اونيل ـ يمكن ان يقارن بابسن أو جورج برنارد شو .

كما أن اغلب المسرحيات الناجحة كانت تدين بنجاحها لجدة موضوعاتها عند عرضها ولكن اغلبها ما يلبث أن يطويه النسيان .

٩ ـ الفترة الحديثة

ازدهر المسرح الامريكي أثناء الحرب العالمية الثانية ، ولكن طابع الميلودراما والمسرح الغنائي كان يغلب على هذه الفترة كما أن عددا من الكتاب المسرحيين قد حاول أن يتجه الى الدعاية ضد النازية وتنمية الشعور القومي والوطني . ولكن كانت هناك دائما كتابات مسرحية جادة من كتاب مثل هوارد لندسي ، وجيمس ثيربر وغيرهما . وبعد سنة ١٩٤٤ ، جاءت نهضة مسرحية ، أظهر ما فيها عودة أونيل الى المسرح ، بمسرحيته المتشائمة **الرجل الثلجي ياتي** (١٩٤٦) والتي تدور حول اليأس من موقف الانسان واعتماده الدائم على التصورات الخداعة وغير ذلك من اعماله ذات النظرة القاتمة .

ثم ظهر بعد ذلك (١٩٤٤) أيضا كاتبان مسرحيان مهمان ، هما تينيس وليامز (١٩١٤ ـ) صاحب : **حديقة حيوان من الزجاج ـ عربة اسمها الرغبة** ـ وغير ذلك من اعماله العديدة التي جاءت بعد ذلك واستمرت تعرض حتى الآن . أما الكاتب الثاني فهو ارثر ميلر (١٩١٥ ـ) صاحب : **كل ابنائي ـ موت بائع متجول** ، وغير ذلك .

ثم انضم الى هذين كاتب ثالث نابه ، هو وليم انجه (١٩١٣ ـ) صاحب **نزهة خلوية** و **موقف الياس** و **الظلمة عند قمة الدرج** وتدور أغلب أعماله حول حيرة ذوي الأذهان البسيطة وضياعهم .

وقد استمر تنيس وليامز يكتب للمسرح ، ولكن دون تغيير كبير في موضوعه المفضل وهو الافلاس السيكولوجي ، ودون أن يغير من أسلوبه نصف الشعري ، نصف الطبيعي . فأنتج : **صيف ودخان** (١٩٤٨) **وشم الوردة** (١٩٥١) ـ **قطة على سقف من الصفيح الساخن** (١٩٥٥) ، وبانتاج هذه المسرحيات ومعها مسرحية ميلر **موت بائع متجول** اصبح « ايليا كازان » المخرج المسرحي الأول في أمريكا .

اما ارثر ميلر فقد قدم بعد ذلك **البوتقة** والتي ظهرت في برودواي سنة ١٩٥٢ ، وهي تعبر عن الكفاح من اجل حرية الرأي في مواجهة المكارثية التي كانت سائدة اذ ذاك ، ثم**منظر من فوق الجسر** (١٩٥٥) وهي تتخذ اطارا تراجيديا وان كانت خلفيتها تنتمي لميناء نيويورك .

ثم ظهر كتاب آخرون ، بمسرحيات ما زالت شهيرة حتى الآن ، منهم روبرت آندرسون **شاي وتعاطف** (١٩٥٣) وبادي تشايفسكي **منتصف الليل** (١٩٥٦) ووليام جبسون **اثنان على الارجوحة ـ والعاملة المعجزة** (١٩٥٧) وموضوعها هيلين كيلر ـ آرثر لورنتس **قصة الحي الغربي** (١٩٥٧) وهي من اكثر المسرحيات الغنائية نجاحا . وقد تعددت هذه الاعمال بعد ذلك ، وقدم الكاتبان ليرنر ولوي مسرحية برناردشو **بيجماليون** باسم **سيدتي الجميلة** وحازت نجاحا عاليا واسع النطاق .

ثانيا : روبرت ايميت شيروود

من خلال هذا العرض السريع ، يمكننا أن نتبين الآن مكانة هذا الكاتب المسرحي، والدور الذى لعبه فى تاريخ المسرح الامريكي . وقد نال ثلاث جوائز بوليتزر عن أعماله الدرامية ، سنوات ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ــ بالاضافة الى جائزة رابعة عن كتابه « روزفلت وهوبكنز » .

وقد ولد روبرت ايميت شيروود سنة ١٨٩٦ ببلدة نيوروشيل بولاية نيويورك ، والتحق بجامعة هارفارد سنة ١٩١٤ ، ولكنه انقطع عن الدراسة فى السنة الأخيرة ليلتحق بفرقة كندية ، وذلك سنة ١٩١٧ . وقد حارب شيروود مع فرقته وجرح فى فرنسا ، ثم أعفى من الخدمة العسكرية وعاد الى بلاده ليصبح من مناهضى الحرب ودعاة السلام ، كما هو واضح من هذه المسرحية **الطريق الى روما** ، وان كان الجهر بمبادئه هذه لم يأت الا بعد فترة من التأمل فى نهاية الثلاثينات .

وكان شيروود قد أظهر ميلا الى الاشتغال بالصحافة وهو طالب فى هرفارد ولذا كان طبيعيا أن يشتغل بها بعد عودته من الحــــرب . وقد عمل محررا بصـــحيفة « فانتيتى فير » ، ثم ناقدا سينمائيا لمجلة « لايــف » ، ويعدونه اول ناقد يحوز اهتمام القراء بحديثه ومهارته النقدية . ثم اشتغل ناقدا سينمائيا ايضا بصحيفة « نيويورك هيرالد تريبيون » .

وقد كان شيروود صديقا للرئيس الامريكى « فرانكلين روزفلت » ، وكان يعد خطاباته السياسية ، كما عمل مساعدا لوزيرى الحربية والبحرية فى عهده .

ثالثا : اعمال شيروود المسرحية :

كانت **الطريق الى روما** أول كوميديا يؤلفها شيروود ، وكان ذلك سنة ١٩٢٧ ، ونالت اذ ذاك نجاحا كبيرا . ثم اتبعها ــ فى نفس الســـنة ، بكوميديا ثانيـــة هى **عش الغرام** The Love nest وهى اعداد درامى لقصة للكاتب لاردنر ، تدور حول حياة مخرج سينمائى مع زوجته المتمردة ، ولم تصب هذه المحاولة نجاح سابقتها .

وفى السنتين التاليتين ، اقدم شيروود على محاولتين ، فى مجال الدراما العاطفية هما **زوج الملكة** The Queen's husband ، **وجسر ووترلو** Waterloo Bridge . ولهذه الاخيرة قدر من الشهرة كعمل سينمائى ، كما انها نجحت عندما عرضت على المسرح فى انجلترا ، ولكنها لم تدرك هذا النجاح فى برودواى ، وقد اراد شيروود ان يعبر بها عن اعتقاده بأن الحرب العالمية الاولى كانت عملا لا طائل وراءه .

وفى سنة ١٩٣١ ، استعاد شيروود مكانته فى برودواى بالكوميديا **التئام الشمل فى فيينا** « Reunion In Vienna » . وتدور المسرحية حول فرد من اسرة « هابسبرج » يقود من المنفى الى فيينا ليجدد علاقته بعشيقة قديمة له ، أصبحت الآن زوجة لمحلل نفسي شهير . وعند مقابلته لها مع زوجها فانه يذكر لهما أنه لن

يستطيع ان يتخلص من ذكريات غرامه القديم ان لم يقض الليلة مع هذه السيدة . ويجد الزوج السيكولوجى انه قد وقع فى مأزق حرج ، فانه مما يتنافى مع مهنته ان يقف فى طريق هذا الاجراء العلاجى ، ولذا فهو يتركهما معا ، منبئا زوجته ان الامر متروك لاختيارها . وفى صباح اليوم التالى لا تلقى اية اسئلة ، ويجد المتفرجون انفسهم — كالزوج — فى حيرة من الامر . هل وافقت الزوجة أو رفضت ؟ والطريق الوحيد الى الاجابة على هذا السؤال ليس سوى تعبير صارم يرتسم على وجهها وهي تقول « لا » بينما عشيقها السابق يدخل الى غرفة النوم ويغلق الباب وراءه بحركة نهائية . هنا يسدل الستار على الفصل الثانى ، وعندما يبدأ الفصل الثالث تكون فى صباح اليوم التالى . ولكن هذا التعبير الصارم الذى اشرنا اليه يمكن ايضا ان يكون اجابة اخرى على السؤال ، هذه الاجابة هى أن الاغراء لا يبلغ ذروة تعلو تلك التى يصل اليها عندما نظن اننا قد قضينا عليه تماما .

وقد تنحصر اهمية هذه الكوميديا فى جوها الاوروبى . وهى من هذه الناحية تواجه بعض التحديات النقدية التى كانت تواجه المسرح الامريكى اذ ذاك ، ولعل شيروود وجد بعد ذلك انه يمكنه ان يعود الى مجتمعه هو . تأتى بعد ذلك اكثر اعماله جدية **الغابة المتحجرة** The petrified Foryt (١٩٣٥) . وقد نجحت بمجرد عرضها نجاحا كبيرا . وبصرف النظر عن كل ما يمكن أن يكون وراءه مظهر هذه المسرحية من أفكار جادة ، فانها تستحق النجاح بفضل هذا المظهر وحده . وهو كوميدى ميلودرامى مألوف ، فهى تدور فى محطة تزويد بالوقود عند أطراف الصحراء ، بها فتاة هى ابنة صاحب هذه المحطة ، وفتى يتصادف وجوده بها وهو كاتب فاشل مفلس ، تهبط على المحطة عصابة من اللصوص . ليس هناك جدية فى كل هذا ، ولكنه بالرغم مما سبق ان اشرنا اليه من استحقاق المسرحية لنجاحها الكبير بظاهرها فقط ، فان كل هذه الشخوص والاشياء ليست الا رموزا لمعان وراءها . فالمحطة المنعزلة ليست الا قطعة من الزمان والمكان حيث يمكن لأناس أن يتقابلوا ويدركوا انهم ليسوا مجرد افراد ، بل ظواهر طبيعية . فالشاب يمثل المثقف ، والفتاة هى التجربة التى ظل طيلة حياته يتمنى ان يخوضها ، وهى ذاتها السبب فى افلاسه . ومن حولهما كل القوى التى لا يستطيعان الصراع معها : الثراء الميت ... مصورا فى شخص رجل اعمال مسافر ، القوة الغاشمة ... فى شخص زعيم العصبة ورجاله . ان الذى يسميه شيروود « الطبيعة » والذى يسميه احد الشعراء « الفوضى القديمة » ، يعود الينا ، لقد كنا نظن انه قد أمكن لنا ان نخضعها لارادتنا ، ولكن ، ها هى ذى تنتصر مرة اخرى ، انها لم تعد تقهرنا بالفيضان والوباء ، ولكنها تصل الينا عن طريق العقل والروح . ان الذكاء لم يعد يؤمن بشىء ، ولا حتى بذاته ، انه يمكنه فقط ان يقف خاملا بينما تأخذ القرود زمام العالم من جديد . وهكذا فانه عندما يدوى رصاص القتلة محطما زجاج النوافذ ، فان الشاب والفتاة ينبطحان على الارض وقد احتضن كل منهما الآخر ، رمزا لكل ما بقى لهما مما يعرفانه او يؤمنان به ، ولكنهما لا يظنان انه يكفى .

تأتى بعد ذلك **متعة الابلـه** The Idiat's Delight ، وهى تتخذ من ويلات الحرب طريقا الى تعبير اوضح عن النزعة التى املت **الغابة المتحجرة** هنا يريد شيروود ان يصف الافلاس الاجتماعى والروحى التى تتميز به الحياة الحديثة ، تدور الاحداث فى فندق سياحى فوق احدى قمم الألب الايطالى ؛ والشخصيات الرئيسية هى قائد فرقة عرض ليلى ، واحد كبار رجال صناعة السلاح ، وعشيقته . يقترب شبح الحرب ، وبعد مناقشات مرعبة عما يحدث فيها ، يسدل الستار فى النهاية والقنابل تمطر فوق مطار قريب . ان شيروود فى هذه المسرحية يريد أن يقول ان الناس أكثر خضوعا لنزعاتهم ، واكثر طفولة من أن يستطيعوا ان يعملوا بجدية من اجل القضاء على الحرب .

هذه هى النماذج التى يسمح المقام بعرضها هنا ، من اعمال هذا الكاتب المسرحى ، ولكن له أيضا : **ابراهام لنكولن فى الينوى** (١٩٣٨) — **لن يكون هناك ليل** (١٩٤٠) — **الممر الوعر** (١٩٤٥) .

رابعا : الخلفية التاريخية لهذه المسرحية

يجدر بنا الآن ان نعرض ما يدور على مسرح التاريخ فى الحقبة التى تقع فيها احداث مسرحيتنا هذه « الطريق الى روما » ... والتى تقع احداثها بالقرب من روما ، وفى داخلها ، سنة ٢١٦ ق.م .

لقد بدأ الصراع بين هاتين القوتين العظيمتين ، روما وقرطاجنة ، والذى يعرف باسم « الحرب البيونية » سنة ٢٦٤ ق.م. فى هذا الوقت كان الملك « أسوكا » يرسى قواعد عرشه فى بيهار ، وكان متحف الاسكندرية يؤدى عملا علميا جديا ، وبرابرة المغول يصولون فى آسيا الصغرى . كانت مناطق العالم فى عزلة احداها عن الأخرى ، تفصل بينها جبال تستعصى على العبور . ولعل شعوب العالم لم تكن تعرف سوى ما تنقله الشائعات المتواترة عن هذه الحرب الضروس التى استمرت اكثر من قرن ونصفه قرن فى اسبانيا وايطاليا وشمال افريقيا وغرب البحر المتوسط ، بين آخر معقل من معاقل الجنس السامى ، قرطاجنة ، وهذا الجنس اللاتينى الوافد الى الشعوب الآرية اللغة . ان الحرب بين هذين الجنسين ، والتى انتهت بانتصار روما ، ما زالت تترك آثارها على افكار الشعوب وعواطفها الى يومنا هذا .

القرطاجيون اذن ساميون ، يسكنون شمال افريقيا ، وكانت عاصمتهم « قرطاجنة » تقع فيما يعرف الآن بتونس ، وكانوا يحكمون كورسيكا وساردينيا وجنوب اسبانيا ، ويشتهرون بالملاحة واتقان فنون البحر . والرومان ، جنس لاتينى يسكن ايطاليا ، وهم كما هو معروف ، بناة الامبراطورية التى اشتهرت باسمهم الى اليوم .

بدأت الحرب الأولى بالنزاع على جزيرة صقلية ، وكان التفوق البحرى فى يد القرطاجيين . كانت لديهم قوة حربية بحرية غير معهودة فى عصرهم ، ولكن الرومان

دابوا بهمة ومثابرة على بناء اسطول يمكنهم به مواجهة اعدائهم . وتم لهم ذلك في واقعتي ميلي (٢٦٠ ق.م) واكتوميس (٢٥٦ ق.م) ولقي القرطاجيون هزيمة منكرة . فبينما أمكنهم أن يصدوا محاولة رومانية للانزال البرى بالقرب من عاصمتهم، فقد هزموا فى باليرمو ، وأخذ منهم الرومان ما يزيد على مائة فيل ، اقاموا بها عرضا فى شوارع روما . ولكن تلا ذلك هزيمتان للرومان ، ثم انتصار لهم فى معركة بحرية

(٢٤١ ق.م) اندحر فيها الاسطول القرطاجي ، وطلبت قرطاجنة الصلح ، وآلت صقلية كلها ــ فيما عدا ممتلكات الملك اليونانى هيرو ــ ملك سراقسطة ــ الى روما .

وقد دام السلام بين الدولتين اثنتين وعشرين سنة ؛ وكانت كل منهما تعانى اثناء ذلك ما يشغلها ، فقد هاجم المغول روما (مما أدى بالرومان الى تقديم الذبائح الآدمية للآلهة !) واضطر الرومان لاقتلاعهم ، ثم زحفوا الى الالب وانحدروا فوق شاطيء الادرياتيك الى اليريا . أما قرطاجنة ، فكانت تواجه القلاقل الداخلية ، وثورة فى جزيرتى كورسيكا وساردينيا ، استغلتها روما ، واقدمت على الاستيلاء عليهما ، وهو العدوان الذى لم تسكت عليه قرطاجنة .

كان نهر ابرو فى اسبانيا هو الحد الفاصل بين القوتين طبقا لاتفاقية الهدنة ، ولكن العدوان الجديد كان استفزازا جعل قواتهم تعبر النهر بقيادة جنرال شاب من اكبر عباقرة التاريخ فى فنون الحرب ، هو هانيبال ، الذى اشتهرت باسمه الجملة التاريخية « هانيبال على الابواب ! » .

دفع هانيبال جيشه فوق الالب الى داخل ايطاليا ، وألب المغول ضد الرومان ، وقاد الحرب البيونية الثانية خمسة عشر عاما داخل ايطاليا ، والحق بالرومان هزيمتين بشعتين فى كانيه ، وعند بحيرة تراسيمينوس ، ولم يواجهه جيش رومانى الا وذاق مرارة الهزيمة . الا ان جيشا رومانيا نزل عند مارسيليا وقطع اتصال هانيبال باسبانيا ، فتوقفت امداداته ، ولم يستطع ان يحتل روما . وفى النهاية ، وجد القرطاجيون انفسهم مهددين بثورة النوميديين (وموطنهم هو ما يعرف الآن بالجزائر) فى بلادهم ، ومضطرين للدفاع عن مدينتهم نفسها ضد جيش رومانى عبر البحر الى شمال افريقيا . وهنا واجه هانيبال هزيمته الاولى فى معركة زاما (٢٠٢ ق.م) على يدى شيبيو ، وبذلك انتهت الحرب البيونية الثانية ، واستسلمت قرطاجنة ، وتخلت عن اسبانيا ، وعن اسطولها ، ودفعت تعويضا هائلا ، ورغبت بتسليم هانيبال للرومان لينتقموا منه . ولكن هانيبال فر الى آسيا حيث ظل الرومان يتابعونه حتى انتحر بالسم .

عاد السلام بين روما وقرطاجنة للمرة الاوصال ، واستمر ستة وخمسين عاما ، كانت روما فيها قد بسطت سلطانها على اليونان ، وغزت آسيا الصغرى وهزمت انطيوخس الثالث فى ليديا ، وضمت مصر ــ التى كانت اذ ذاك تحت حكم البطالسة . وبينما كان ذلك يحدث ، كانت قرطاجنة تلم شعثها وتقوى ، مما اثار شكوك الرومان وكراهيتهم ، فاصطنعوا سببا للحرب وحاصروا المدينة (١٤٩ ق.م) التى قاومت

بعناد وبسالة ، وظلت محاصرة حتى سنة ١٤٦ ق.م ، عندما اجتاحها الجيش الروماني، واستمرت المذابح فى منازلها وشوارعها طيلة ستة ايام ، لم ينج منها بعدها سوى خمسين الفا من اهلها الذين كانوا ربع مليون منذ ستة ايام فقط ! وهؤلاء بيعوا فى اسواق العبيد ، ثم دمرت المدينة وانمحت من الوجـود ، وازيلت آثارها وحرثت الارض مكانها بحيث اصبحت اسطورة لا اثر لها على وجه الاطلاق .

خامسا : هذه المسرحية

كتب شيروود مرة للناقد المسرحى بيرنز مانتل يقول : « لقد انتهيت الى الاعتقاد بأن الكاتب المسرحى الناجح لا بد أن يكون غشاشا بعض الشيء » ولعل هذه الجملة تساعدنا على تفسير الاشكال التى يتخذها لبعض مسرحياته .

يخيل لمن يقرأ هذه المسرحية ، اول الامر ، انهـا مسرحية تاريخية تتعرض للحروب البيونية ، بقصد اظهار خفايا السياسة او الحرب او الحياة العامة أو الخاصة فى هذه الحقبة الهامة من تاريخ الانسانية . والذى يمضي فى قراءتها الى نهايتها بهذا الاعتقاد ، سوف تفوته القيمة الحقيقية لهذه الكوميديا الساخرة ، بل لعله لن يجد فيها المتعة التى لا تتأتى الا من الالتفات الى ما يتعمده الكاتب من « الغش » الذى يشير اليه فى خطابه لصديقه الناقد ، ومن اختلاق لوقائع تخالف ما ينقله لنا التاريخ مما اوردناه فيما سبق ، لكى يتخذ من هذا كله وسيلة للافصاح عن فكره .

ترفع الستار عن الفصل الاول ، لنجد انفســنا فى بيت القائد الرومانى « فابيوس » الذى عينه مجلس شيوخ روما امبراطورا . وهو ايضا — الى جانب هانيبال — من اشهر شخصيات التاريخ ، وهو الذى سميت باسمه جماعة الفابيين التى انشأها سيدنى وب فى انجلترا فى أواخر هذا القرن ، وكان من اعضائها هـ . ج . ويلز ، وبرناردشو . وهكذا يقدم لنا المؤلف فى هذه المسرحية شخصيتين بلغت بهما الشهرة ان اصبحا مضرب المثل لما يزيد على الفى سنة ، هانيبال وفابيوس ، ولكنه لا يهدف الى تمجيدهما او دراسة حياتهما او شخصيتيهما ، بل — كما سنرى — يرمى الى السخرية منهما ومن فكرة الغزو والفتح وعظمة الفرد ، والى التعبير عن تأثره بفكر فرويد فى الكبح والتعويض ، كبح الغريزة الجنسية والاستعاضة عنها بالسعى الى المجد .

تظهر لنا زوجة فابيوس قبل أن نراه ، وكذلك امه . والزوجة كما يصفها المؤلف: « شابة جميلة طيبة ، وهي من أم اغريقية الينية ، وأبوها ضابط روماني وقد جمعت افضل خصائص هذين العنصرين المتناقضين . الفكرة السطحية عنها هي انها تافهة جاهلة ، ولكن خلف هذا الزيف السطحي يكمن احساس عميق بالمشاركة والفهم » . وهكذا نجد ذهن الزوجة منصرفا تماما من الحقيقة التي خلدها التاريخ في هذه الجملة : هانيبال على الابواب ! انه على الابواب وهى منشغلة بتاجر اقمشة جاءهم

انطاكية ! بل ونعرف فيما بعد ان هذا التاجر ليس الا ضابط مخابرات من جيش هانيبال .

ثم نجد زوجة فابيوس تشكو من أن زوجها لا يعاشرها ، وهو يواجهها معتذرا بانهماكه فى مشاغل السياسة والحرب ! وبعد قليل يأتى جنرالات روما ، وفيهم شيبيو ، ونرى امامنا حفنة من المساكين التائهين الذين اذهلتهم الهزيمة فأسقط فى يدهم .

بذلك ينتهى شيروود من السخرية بكل من يظن نفسه عظيما فى المعسكر الرومانى . أما اميتس الزوجة ، فهى لا تفقد أعصابها ، فهى هنا لترمز لفكر شيروود وتعبر عن كل القيم التى يجب أن يؤمن بها الانسان فى هذه الحياة ، هى وحدها ليست خائفة من هانيبال ! انها تذهب الى معسكره لتواجهه وتحدثه عن السلام . وهنا فى الفصل الثانى يرفع الستار عن مقر قيادة جنرال قرطاجنة ، ونجد حراس هانيبال ينبئونه بانهم قد امسكوا بثلاثة من جواسيس الرومان ، هم فى الواقع : اميتس ، ومعها العبدان العاشقان : ميتا وفاريوس ، اللذان يتخذ منهما شيروود ظلين يظهران خلف ستار العظمة والمجد ، فهما رمز للجمال والدعة والحب ، فى دنيا يعيث فيها القادة والساسة فسادا ، ويملأونها بالدماء والدمار والحرب . ان ميتا وفاريوس انسانان طبيعيان ، اما الامبراطور الرومانى الذى يهمل زوجته ، والقائد الافريقى الظافر الذى لا وقت لديه للحب ... كل هؤلاء ينهارون فى لحظة تلمع فيها الاثينية الجميلة اميتس ، التى تحب الفن وتحب الحياة ، والتى تريد أن تصحب زوجها لمشاهدة « أوديب ملكا » ، والعدو يدق ابواب المدينة ، ثم تلومه على انه لم يسمع فى حياته عن ارسطو ! ثم يحكى لها أن جنود هانيبال قد انتهكوا نساء روما ، فتبدى اعجابها برجولتهم ، وعندما يعترض زوجها على ذلك فانها تصيح به : « امن الخطأ أن تعجبنى الحيوية الطيبة التى يتميز بها الرجال منذ القدم ؟ »

ما الذى سيحدث عندما تنفرد هذه المرأة بهانيبال ؟ هذا هو الفصل الثانى . وهنا نجد المؤلف اكثر نزعة لما يسميه « الغش » ، اذ ترفع الستار عن مقر قيادة هانيبال فى معبد رومانى عند أطراف المدينة ، ويقول المؤلف « ولو أن المنظر يمثل معبدا رومانيا ، كما انه ليس محتملا أن يكون هانيبال قد جاء معه بأثاث منزلى فى زحفه الطويل ، الا انه يمكن التنازل عن الواقعية الصارمة والمنطق بقصد احداث الاثر الدرامى فى هذا المنظر ، أن الروعة البربرية التى تميز قرطاجنة نفسها يجب أن تنعكس على كل الاثاثات فى هذا المعسكر النائى » .

هذا هو شيروود ! ثم ينتقل الى وصف جنود هانيبال : « تدل محادثاتهم على قوة الشكيمة والخشونة ، تماما كالجنود فى مسرحية : **ما ثمن المجد ؟** ــ اذ انه ليس من الخطأ ان نفترض ان الجنود المحترفين الذين كانوا يعيشون منذ ألفين ومائة سنة لا يختلفون اختلافا اساسيا عن الجنود المحترفين الذين يعيشون اليوم » ! هذا هو شيروود ، انه يتحرك فى الزمن والمكان بحرية تامة ، ويغير حتى التاريخ نفسه ليناسب اهدافه !

انه يظهر لنا عجز جنرالات روما عن مواجهة هانيبال ، والذهول الذى يصيبهم من الهزائم التى توالت عليهم ، ثم يظهر لنا جنرالات هانيبال وهم يتشاجرون كالاطفال في الفصل الثالث لأن كلا منهم يريد أن يسبق الآخرين الى شوارع روما ونسائها ونفائسها . كل هذا يتلاشى بفعل موقف غرامى بين هانيبال واميتس ، وهو الموقف الوحيد فى المسرحية كلها الذى يعالجه المؤلف بشيء من الجدية ، وبالكثير من الروعة والصدق ! هانيبال يمسك السيف بيده ليطيح براس هذه الجاسوسة ، ويؤكد لها انه ليس من حقه ولا من سلطته أن يعفو عنها ! بل ان القانون الدولى يحرم ذلك، وقدتطرد قرطاجنة من عضويةعصبة البحرالابيض،اذا هو أطلق سراحها ! ولكنهما يلبث – بعد ان تردد مرة ثم عاد الى اصراره – ان يلقى بسيفه ليحتضن هذا الجسد الجميل ، بينما يسدل الستار وهما يتبادلان قبلة هى قمة التعبير الدرامى عند شيروود ، كما هي عند مناهضي حرب فيتنام فى أيامنا هذه .

لقد انتهت الحرب ... لا بفعل حنكة الامبراطور فابيوس وتكتيكه الذى اشتهر به والذى اوجد ما يعرف الآن بالمذهب الفابى فى انجلترا .. بل بفعل جاذبية زوجة هذا الامبراطور ووقوع هانيبال فى اسرها ، مما ادى به لأن يلجأ بدوره الى الكذب على أخيه وقادة جيشه ، وادعاء رسالة جاءته من الاله بعل ! وهم يصدقونه بسذاجة تفوق كل ما رأيناه من قبل ، حتى حاسد روبال قائد الفرسان النوميدى ، الذى يعلن تمرده على قرار هانيبال بالانسحاب ، ما يلبث أن يتداعى امام الارادة الالهية !

أن المؤلف يريد ان يقول لنا : « لو ان كذا وكذا قد حدث ، لكانت النهاية تكون هكذا ! » هذا الابتعاد عن الواقعية ، والانحراف عما يسجله التاريخ ، هو الأداة التى يستخدمها المؤلف لايضاح فلسفته ، ولا شيء يميز هذه الكوميديا ، قدر تجاهله لحقائق التاريخ ...

ان شيروود يتناول قصته هنا بطريقة تشبه معالجة برنارد شو لقصته فى مسرحية قيصر وكليوباترا ، وكذلك البير كامى فى مسرحيته كاليجولا ، وجون ارسكين فى الحياة الخاصة لهيلين طروادة .. فهذا فى ذاته ليس شيئا جديدا ، بل ان الحياة الحقيقية قد جاءت به فى حياة مارك انتونى وكليوباترا ، ولكن مثل هذه المعالجات القصصية والدرامية ، هى أميز ما تتميز به مثل هذه الاعمال .

* * *

الطريق إلى روما

ثلاثة فصول

تأليف : روبرت ايميت شيروود
ترجمة وتقديم : محمد الحديدى
مراجعة : د . عادل سلامة

العنوان الاصلي للمسرحية

The Road to Rome

BY ROBERT EMMET SHERWOOD

شخصيات المســـرحية

فاريوس	Varius
ميتا	Meta
فابيـــا	Fabia
فابيوس ماكسيموس	Fabius Maximus
آميتيس	Amytis
تانوس	Tanus
كاتو	Cato
شيبيو	Scipio
دورسوس	Drusus
سيرتوريوس	Sertorius
تيبولوس	Tibullus
رقيب	
عريف	
حارس اول	
حارس ثان	
حارس ثالث	

حارس رابع	
حارس خامس	
تحتمس	Thothmes
حاسدروبال	Hasdrubal
ماحاربال	Maharbal
قرطالو	Carthalo
ماجو	Mago
هانيبال	Hannibal
بالا	Bala

(الفصل الاول)

قاعة منزل فابيوس ماكسيموس فى روما مساء أحد ايام يونية سنة ٢١٦ ق.م.

(الفصل الثانى)

مقر قيادة هانيبال فى معبد على مقربة حوالى ميل شرقى روما ، بعد ساعة من حوادث الفصل الاول .

(الفصل الثالث)

نفس المكان ، صباح اليوم التالى .

الفصل الأول

يرفع الستار وتظهر القاعة الرئيسية في منزل فابيوس ماكسيموس في روما . الوقت مساء ، قبيل الغروب ، في أحد أيام يونية سنة ٢١٦ ق . م .

يتكون المنزل ، المحيط بالقاعة من النواحى الثلاث ، من طابق واحد ، ويتميز ببساطة المظهر التى كانت سائدة في روما في عصر الجمهورية . وقت أن كان الرومان يقاربون الاسبارطيين في صرامتهم وتقشفهم .

توجد أربعة مداخل ، الأول (الى اليمين والى خارج المسرح) يؤدى إلى المطابخ وغرف العبيد ، والثانى (الى اليمين وإلى داخل المسرح) يؤدى إلى الطريق وهو المدخل الرئيسى للمنزل . أما الثالث (إلى اليسار وإلى الخارج) فيؤدى إلى جناح النوم ، بينما يؤدى الرابع (إلى اليسار وإلى الداخل) إلى ممر يقود للطريق.

وينقسم المنظر إلى نصفين ، أمامى وخلفى ، يفصل بينهما صف من الاعمدة يغطى النصف الأمامى بسقف به رسوم ، أما النصف الخلفى ، فبلا سقف ، وتظهر السماء الايطالية الزرقاء ، وراء الأعمدة ومن فوق جدار المنزل الخلفى . وتوجد في هذا النصف المفتوح بركة ماء صغيرة ، وأوان فخارية تنمو بها الزهور والشجيرات ، كما يوجد هيكل داخل تجويف بالحائط الخلفى

وإلى اليمين للأمام ، توجد منضدة حولها ثلاثة كراسى ومقعد بدون

مسند ، خلفها منضدة تحضير تلاصق الأعمدة عليها أوان واطباق متنوعة ، وإلى اليسار يوجد كرسى آخر وأريكة .

عندما يرفع الستار يظهر العبد فاريوس وهو يعد المائدة للعشاء ، وهو شاب فاتح اللون، من الواضح انه ليس لاتينيا ، مظهره يدل على أنه سبق لـــه أن عاش في ظروف أفضل من هذه ، يحتقر سادته الرومان ويميل بطبعه للتمرد .

فاريوس يصب النبيذ في كأس ، ثم يتلفت حوله ليطمئن إلى أنه غير مراقب ، ثم يتذوق النبيذ .

فاريـــوس : (وهو يتحدث ناظرا إلى اليمين) هذا النبيذ فظيع أليس لدينا شيء أفضل ؟

ميتـــا : (من خارج الموضوع) لا ، هذا هو الموجود (تدخل ميتا ، وهي فتاة نحيفة جذابة ، تحمل اناء مليئا بعناقيد العنب تضعه على المائدة) بل ليس لدينا الكثير من هذا !

فاريوس : كم اتمنى لو أسرعوا بانهاء هذه الحرب حتى يتسنى لنا أن نجد ما يؤكل وما يشرب .

ميتـــا : لا يجوز للعبد أن ينتقد شراب سيده .

فاريوس : (وهو يجلس إلى المائدة) أوه ، أعرف — ولكني سئمت التزام حدودي (ينهض مستعجلا) .

ميتـــا : لعلي سئمت أنا الأخرى يافاريوس . أن يكون الانسان عبدا في روما ليس أفضل مهنة يمكن تصورها . . فقط أود أن أعرف ما الذى يمكن عملـــه ؟

فاريوس : العبيد يهربون أحيانا .

ميتـــا : (فزعـــة) لا تقل هذا مرة أخرى يافاريوس ، واياك أن تحاول ، فانت تعرف ما ينتظرك، إذا أمسكوا بك ، فالموت في الحال !

فاريوس : الا تفضلين الموت على حياة كهذه ؟

ميتـــا : لا ، لا أظن ذلك .

فاريوس : ان حالك افضل من حالى ، فانت مقربة منها ، وهى تتعاطف معك ، انها من النوع الذى يقدر موقف الآخرين .

ميتـــا : انها تقدر موقفا لانها هى نفسها أجنبية .

فاريوس : نعم ، ومعاملة الاجانب في روما تتلخص في هذه الجملة « إذا كان الحال لايعجبك هنا فلماذا لا تعود من حيث جئت ؟ » — وهم يعرفون كما نعرف اننا لا نستطيع ذلك .

ميتـــا : لا تستسلم للأسى يافاريوس (تلف ذراعها حوله وتربت على شعره) كان يمكن أن تكون الامور أسوأ من هذا ، بل أسوأ كثيرا . هب انهم فرقوا بيننا عندما أسرونا ؟

فاريوس : فاهم . ولكن لماذا لا نحيا حياتنا وننعم بحبنا ؟ لماذا يتحتم علينا أن نزهق مشاعرنا ؟ أن كلامنا يمتلك الآخر . ولكنه لا يستطيع أن ينال ماهو ملك له ، لأننا عبدان !

ميتـــا : في روما . . من الخير للعبد ، أن يكون عاقلا ، وينسى انه إنسان .

فاريوس : كان يمكنني ان انسى هذا لو أنك لم تكوني هنـــا (يتناولها بين ذراعيه) ولكني عندما انظر اليك ، لا أستطيع ان اتذكر شيئاً سوى انى أحبك .

ميتـــا : وانا احبك يا فاريوس ، وسوف أحبك دائماً ، (تبتعد عنه بعصبية) .

فاريوس : (بعنف) يجب ان نهرب يا ميتا ! يجب ان نخرج من روما وننال حريتنا .

ميتـــا : لا نستطيع ان نخرج من روما يا فاريوس ، فروما في كل مكان ، ان روما ستصبح العالم كله عما قريـــب .

فاريوس : اذا امكننا ان نصل إلى ابوليا ، أمكننا ان ننضم للقرطاجيين .

ميتـــا : حتى هذا لا امل فيه ، فقد احاط بهـــم الجيش الرومانى اخيراً ، لقد سمعت السيد يقول انـــه يتوقع ورود انباء بهزيمة هانيبال أى يوم .

فاريوس : ان السيد لا يدرك ما يقوله في كل الأحيان .

ميتـــا : انه بالطبع لا يدرك ما يقوله. ولا ينتظر منه ذلك، فهو عضو بمجلس الشيوخ . . . ولكني لا استطيع ان اتركهـــا واذهب ، انها في حاجـــة الينا يـــا فاريـــوس .

ان الملل يقتلها في روما .

فاريوس : إنها لا تلام على ذلك .

ميتـــا : ليس لها اصدقاء غيرنا ، انها تعتز بنا .

فاريوس : (منفعلا) لعلها تهرب معنا !

ميتـــا : لوانها تعرف وسيلة للهرب من روما لما ترددت هى نفسها ، من زمن طويل . . . والآن ، اطرد هذه الخواطر من ذهنك يا فاريوس . . ان الهرب مستحيل . . . إلى الأبد .

فاريوس : لا بد ان تكون هناك وسيلة (تقبله بحنان)

(تدخل فابيا فجأة من جناح النوم إلى يســار المسرح ، وتشهق ذاهلة غاضبة لرؤية العبــدين يحتضنان ، فابيا هى أم فابيوس – عجوز متعصبة ضيقة الافق ، دنياها لا تتعدى حدود منزلها . . وبرغم بلوغها الثالثة والسبعين فهى قوية نشطة ، تدير شئون المنزل والاسرة بيد من حديد)

فابيــا : (مأخــوذة بما رأته) مــا هذا الذى تفعلانه ؟ (يتباعدان بسرعة ، وقد بدا عليهما شعور ذليل بالخطــأ) حقاً ! لم أسمـــع في حياتى بمثل هذا السلوك الفاضح الشائن . كيف تجرؤان على تبادل القبلات ؟ وهنا في هذه القاعة ! انا لا انتظر الخلق الرفيع من العبيد ولكنكما تعرفان كما يعرف كل الناس أن هذا محرم . سوف تعاقبان عـــلى هذا .

ميتـــا : (في خنوع) نحن آسفان على ما حدث يا سيدتى .

فابيـــا : مـــن الواضح انكـــم يا معشر العبيد تزدادون وقاحة كل يوم . لقد أصبحتم مشكلة ، مشكلة حقاً ! كيف تجرؤان على انتهاك حرمة مـــنزل سيدكم بمثل هذا السلوك ؟

فاريوس : لقد كنا نتبادل الحب يا سيدتي ، وهي عادة قديمة في بلادنا .

فابيا : أوه ، حقاً ؟ حسناً ، لستما في بلادكما الآن . انتما في روما ! ويضاف إلى ذلك انكما من العبيد . لو ان الناس في بلادكما اختصروا الوقت الذى يضيعونه في تبادل الحب ليبذلوا المزيد من هذا الوقت في العمل الشاق الامين الطيب ، فلعل جيوشنا الرومانية لم تكن تهزمكم بهذه السهولة .

ميتا : نعم يا سيدتى .

فابيا : العشاء معد ؟

ميتا : معد يا سيدتى

فابيا : تأكدا من حسن تنظيم المائدة (يسمع صوت مزلاج الباب الخارجى) ولا أريد ان اسمع شيئاً عن المزيد من تبادل الحب في هذا البيت ، أفهمتما؟

فاريوس : نعم يا سيدتى ، تماماً .

(يدخل فابيوس من اليمين، من المدخل الآتى من الطريق)

ميتا : (لفاريوس) السيد !

(فابيوس نموذج لعضو مجلس الشيوخ ، يتميز بالضخامة والعظمة ، والاحساس بالأهمية . مظهره رومانى مائة في المائة ، حتى أحاديثه العادية العابرة تأتى بلهجة خطابية الا انه ليس مجرد شخصية يقصد بها في هذه المسرحية مجرد مظهر لا حقيقة وراءه . فالامر على

العكس من ذلك ، ويجب ان يعطى فابيوس انطباعاً ينم عن الساطة والامتياز والمركز الكبير . وهى الآن على رأس الدولة الرومانية ويجب ان يكون مظهره متفقاً مع ذلك)

فابيا : آه ، يا ولدى الحبيب (تتفرس في وجهه بقلق) تبدو متعباً .

فابيوس : نعم يا أماه ، كان يوماً شاقاً في المجلس (ينوص في الأريكة إلى اليسار . ميتا . تخرج من اليمين) نحن في محنة يا أماه ، في محنة ، ان روما تواجه أزمة .

فابيا : ما الأزمة الآن يابنى ؟

فابيوس : ان الشعب يخاف من هانيبال ، فهو مزعج في اعتياده كسب المعارك ، وقد عجز قوادنا عن منعه من التقدم . واعضاء مجلس الشيوخ يطلبون اجراء حاسماً .

فابيا : أوه ، لا تستمع لهؤلاء العجائز ، فهم كثيرو الكلام . كلام في كلام ؟ هذا كل ما يستطيعون عمله .

فابيوس : لقد فعل الشيوخ اليوم شيئا يا أماه ، شيئا هاما . لقد اتخذوا اجراء ذكيا بناء لدرء الخطر القرطاجنى .

فابيا : ماذا فعلوا ؟

(تدخل ميتا من اليمين وهى تحمل اناء مليئا بالماء)

فابيوس : يملؤنى فخرا ان اقول انهم قد اعترفوا لابنك

بكفاحه الطويل العظيم من اجل رومـــا .

فابيـــا : (منفعلة) هل منحوك ترقية ؟

فابيوس : (وهو ينهض) لقد نصبونى دكتاتورا ، بسلطة مطلقة في ادارة شئون الدولة والجيش كما أرى .

فابيـــا : ولدى ! دكتاتور روما بأسرها (ترهقه باحضان التهنئية) لقد جئت بمجد جديد للأسرة الفابية ، انت أعظم رجل في الدنيا (تلتفت الى العبدين) اتسمعان أيها العبدان ؟ اتدركان الشرف الـــذى ناله بيتنا ؟ ان سيدكما هو دكتاتور روما بأسرها (العبدان ينحنيان بأدب)

فابيوس : (معترضا) مهلا يا أماه . المسألة لا تصل الى هذا الحد . مجرد اجراء لمواجهة حالة الحرب ، شيء تفرضه الظروف .

فابيـــا : آه ، انت فقط متواضع ، لا تريد ان تنعـــــم بمعرفة انه على روما كلها ان تنحنى امامك الآن (وهى تستعرض الاحتمالات) عندما اسير الآن في طرقات المدينة ، فان الناس اجمعين ــ حتى افضل العائلات ــ سوف ينحنون امامـــــى ، ويقولون « انها أم فابيوس ماكسيموس، دكتاتور روما كلهـــا » .

فابيوس : يا أمى العزيزة المخلصة (يربت على يدها متلطفا) ان الذى يشغلنى هو ان ارى ما سيكون موقـــف آميتيس عندما تسمع هذا النبأ .

(فابيا تقطب حاجبيها)

فابيـــا : أوه ، سوف تسعد بالطبع .

فابيوس : لقد اسرعت عائدا من المجلس لأفضى به اليها ، أين هى ؟

فابيـــا : كان يجب ان تكون هنا منذ مدة ، لقد فات موعد العشاء .

فابيوس : ميتا ، اين سيدتك ؟

ميتـــا : خرجت الى الســـوق .

فابيوس : (وهو ينهض) السوق ؟ لمـــاذا ؟

ميتـــا : هناك تاجر وصل حديثا من انطاكية .

فابيوس : من انطاكية ؟ وماذا جاء يفعل في روما ؟

فاريوس : اظن انه جاء بأمل ان يجمع شيئا من المـــال .

فابيوس : او لعله جـــاء ليجمع بعض المعلومات الهامـــة . فانطاكية وقرطاجنة حليفتان وثيقتان ، بل لعلـــه ينشر دعاية قرطاجية . . . سوف ابعد هـــذا الشخص خارج المدينة .

فابيـــا : انت الذى يستطيع ذلك يا فابيوس . . انـــت الدكتاتور . .

(فابيوس يتجه الى المنضدة حيث يغمس اصابعه في اناء الماء الذى تقدمه له ميتا ، ثم يجففهـــا بالمنشفة التى تقدمها له ايضا) .

فابيوس : لا يليق بزوجتى ان ترعى بائعا اجنبيا قذرا . أود لو عادت .

فابيـا : لعله يحسن بنا ان نبدأ العشاء دون انتظارها .

(يجلس فابيوس وفابيا الى المائدة ويبدآن تناول الطعام . يخرج فاريوس . تنحى فابيا لتحادث فابيوس على غير مسمع من أحد)

فابيـا : يقلقني أمر هذين العبدين كثيرا . انهما يزدادان وقاحة يوما بعد يوم .

فابيوس : كيـف ؟

فابيـا : الآن فقط ضبطتهما يتبادلن الحب .

فابيوس : يتبادلان الحب ؟

فابيـا : كانا متعانقين ، يتبادلان القبلات .

(ميتا ، مدركة انه لا يجوز لها ان تستمع لهـذه المحادثة ، تنصرف بلباقة)

فابيوس : ارجو ان تكوني قد حادثتهما بهذا الشأن .

فابيـا : لقد وبختهما — ولكن ليس بالشدة الواجبة . فهما لا يتحملان الخطأ وحدهمـا .

فابيوس : لماذا ؟ (يسمع صوت المزلاج ثانية)

فابيـا : هناك من يشجعهما بصفة دائمة على ارتكاب الخطأ

فابيوس : مـن ؟

(تدخل آميتيس من اليمين ، داخل المسـرح ، يتبعها تانوس ، العبد ، وهو يحمل ثيابا واقمشة زاهية الألوان)

فابيـا : (باشارة الى آميتيس) : هي !

(آميتيس شابة جميلة طيبة ، ومن الواضح انها متمدنة . وهى تعطى انطباعا بانها مثقفة ، مهذبة ، راقية لدرجة ليست بهذا الوضوح عند اى من الشخصيات الرومانية . وهى من اماغريقية أثينية ، وأبوها ضابط رومانى ، وقد جمعت افضل خصائص هذين العنصرين المتناقضين . الفكرة السطحية عنها هى انها تافهة خاملة ، لاتظهر ادراكا للمسائل الهامة التى ينشغل بها زوجها الخطير انشغالا دائما . ولكن خلف هذا الزيف السطحى يكمن احساس عميق بالمشاركة والفهم . فمظرها الخارجى الذى يوحى بخواء الذهن والانشغال بتوافه الامور ليس إلا قناعا يخفى وراءه فكرا عميقا . والفكرة التى يعتادها فابيوس وأصدقاؤه عنها هى انها ضعيفةالشخصية والذهن ، والواقع انها قوية وشجاعة وعاقلة) .

آميتيس : (بلهجة سريعة نوعا ما) أنا آسفةجدا لهذاالتأخير ، ولكن كان هناك تاجر من انطاكية لدية أشياء باهرة جدا ، ولم استطع ان انتزع نفسى بعيدا . (ميتا تأخذ ازار آميتيس وتخرج به من اليسار ، وتعود فورا) .

فابيا : آميتيس ، ان لدى زوجك أخبارا هامة لك .

آميتيس : (وهى لم تسمع) انظر هذا (تأخذ ثوبا رقيقا من فوق ذراعى العبد) انه قميص نوم فينيقى ، من بلاط انطيوخس الكبير . وقد أنبأنى البائع أنه

كان قد صنع خصيصا لمحظية الامبراطور المفضلة

فابيوس : أميتيس . الخدم واقفون .

آميتيس : وهذا القماش ، أليس رائعا ؟ اليس جذابا ؟ انظر كيف يلمع عندما يعرض للضوء . لايوجد في روما نول يمكنه ان ينسج قماشا كهذا .

فابيا : (لفابيوس) احك لها ماحدث في المجلس .

آميتيس : (مستطردة) لا أعرف الآن فيم سأستعمله ، ولكن ستأتى المناسبة التى يتفق معها .

فابيوس : آميتيس ، ان مجلس شيوخ روما قد اضفى شرفاً فريدا على زوجك اليوم .

آميتيس : (وهى تتناول ثوبا آخر من العبد) ولكن هذا هو البدعة الحقيقية — ثوب أخضر طاووسى من دمشق — مصنوع من الحرير . تصور ! حرير طبيعى ! قال — لى البائع انه يأتى من أبعد اطراف الشرق ، وقد حملته ظهور الجمال وعبرت به الصحراء — « انه لك ياسيدتى » — هذا هو ماقاله بالضبط — أليس جميلا ؟

فابيوس : نعم أظن ذلك . ولكن هل تظنين ، هل تظنين انه يليق بسيدة فى مكانتك ؟

آميتيس : مكانتى ؟ أنا لست امرأة ذات مكانة . انا مجرد زوجة عضو مجلس شيوخ عادى — ومن المؤكد ان هذا لايعنى كثيرا .

فابيا : (بحنق) زوجه عضو مجلس شيوخ عادى ، حتما! أتدركين ما حدث اليوم في المجلس؟

آميتيس : بالله عليك ، لا تقولى لى انهم قد اصدروا قانونا جديدا .

فابيا : لقد نصب المجلس اليوم زوجك ، فابيوس ماكسيموس ، دكتاتورا .

فابيوس : نعم ياعزيزتى ، لقد وضعونى على رأس الدولة الرومانية .

آميتيس : أليس هذا جميلا . . تانوس ، ضع هذه الاشياء في غرفتى ، استمرا في عشائكما ، سوف أعود حالا (تخرج من اليسار وهى تعطى تعليمات سريعة لتانوس بأن « يضعها على السرير بحيث اراها كلها أمامى » ميتا تتبعها خارجة)

فابيوس : لقد قابلت الامر بالهدوء

فابيا : (بمرارة) انها لاتفهم ما يعنيه . انها ليست سوى اغريقية على أية حال .

(فابيوس يستمر في تناول الطعام)

فابيوس : لا تكونى قاسية عليها يا أماه ، ان هذه الطباع الأثينية الغريبة متأصلة فيها ولا يمكنها ان تتخلص منها ، وهذا ليس خطأها . . . . ان الأثينيين لا يعرفون شيئا عن أصول الحكم التى خلقت من روما ما هى عليه الآن .

فابيا : نعم ، انظر حال اثينا الآن .

(ميتا تدخل ثانيـــة) .

فابيوس : (متوقفا بين لقمتين) اندثرت تماما . لا يمكـــن لدولة ان تبقى مالم تعتمد على قوة عسكرية متينـــة وسياسة تهدف لفتوحات متعاقبة .

فابيـــا : هل تم لنا الانتصار على هانيبال ؟

فابيوس : لا ، لم ننتصر على هانيبال تماما ولكننا نحكـــــم قبضتنا عليه .

فابيـــا : ان روما بأسرها تأمل فيك يابنى .

(تدخل آميتيس وتتجه الى المائدة) .

فابيوس : آمل ان أكون خليقا بثقة أهل وطنى .

آميتيـــس : حسنا ، فيم كنتما تتحادثان (وبينما هى تتكلم ، تغمس اصابعها في الاناء الذى يحمله فاربوس)

فابيـــا : كنا نتحدث عن هانيبـــال .

فابيوس : كنت الآن أقول لوالدتى اننا نحكم قبضتنا عليه .

آميتيـــس : (وهى تجلس الى المائدة) يبدو ان كل النـــاس يتحدثون عن هانيبال هذه الأيام ، وأنا شخصيا قد سئمت سماع اسمه . بالمناسبة ، من هو ؟

(يذهل فابيوس ، وفابيا من هذا الاعـــتراف بالجهل) .

فابيوس : آميتيس — لا يمكن ان تكونى جادة !

آميتيـــس : لم لا ؟ كيف يمكننى ان أعرف من هو هانيبال ؟ أنا لست عضوا في مجلس الشيوخ .

فابيوس : آميتيس — ان هانيبال هو عدو روما اللدود، وغازى ايطاليا . لقد اصبح يهدد حرمة بيوتنا نفسها .

آميتيس : ما بلده ؟

فابيوس : قرطاجنة .

آميتيس : حقاً — لقد سمعت ان قرطاجنة بلدة في غاية الجمال .

فابيوس : جائز جداً . ولكن الذى حدث هو ان قرطاجنة في حالة حرب مع روما ، وهانيبال هو قائد . . .

آميتيس : ارجوك الا تنتظر منى ان اتتبع انباء حروبنا او ان اعرف من يتصادف أن يكون اعداؤنا هذه الايام . طالما الحرب تلو الحرب — واحياناً نخوض منها اثنتين او ثلاثاً — فانى اجد نفسى عاجزة عن ملاحقة انبائها ، فهذا يتطلب جهداً ذهنياً هائلا .

فابيوس : لعل اهتمامك بالأمر يتزايد لو ان هانيبال زحف إلى قلب روما بجيشه الذى يتكون من الافريقيين والاسبان والغول . ترى ما سيكون شعورك عندما ترين هذا المنزل يحترق من حولك وعندما ترين من تحبينهم يذبحون امام عينيك ؟ هل تجدين هذا شيئاً مسلياً ؟

آميتيس : قد يساعد على دفع الملل الذى تتصف به الحياة في روما .

فابيا : لقد عشت في روما ثلاثاً وسبعين سنة ، ولم أجدها مملة .

آميتيس : ولكن ، يا امي العزيزة ، يجب ان تذكرى انك لم تعيشي في أى مكان آخر . لقد كان من سوء حظى أن أولد في أثينا حيث لا يحتسب المرح من بين الخطايا التي لا تغتفر .

فابيا : لقد كان من حظك العاثر ان تزوجت امك ضابطاً رومانياً .

فابيوس : احياناً اتمنى لو انك ورثت من طباع ابيك أكثر من ذلك .

آميتيس : لعلى فعلت . لعل ما يبدو على من تفاهة اثينية ليس الا مظهراً سطحياً صرفاً . لعلى في اعماق روحى رومانية اصيلة عنيدة مثابرة !

فابيوس : اخشى الا اعرف شيئاً عن اعماق روحك يا آميتيس .

آميتيس : انت فعلا لا تعرف .

فابيوس : لن تصدقي ابداً انى أتعاطف معك .

آميتيس : ان مشكلتى هى انى أعانى الملل . وهذا يضايقنى . فالملل يدل على الغرور .

فابيا : ان احساسك بالملل هو خطؤك انت ـ هناك الكثير مما يشوق في روما .

فابيوس : ان امى على حق يا آميتيس . ان روما اليوم هى اكثر مدن العالم حياة وتقدماً . ان مجرد تعداد السكان يدل على ذلك ، منذ عشر سنوات . . .

آميتيـــس : هذه هي المشكلة . ان روما اكثر انشغالا بالتضخم من ان تفكر في امور تافهة كالسعادة أو مجـــرد الرضا . اذا امكننا ولو مرة ان نفشل ، من باب التغيير ، اذا امكننا ان نخسر الحرب بـــين آن وآخر ، حباً في التنويع فقط . . .

فابيوس : ان حياتنا الاجتماعية منظمة تنظيماً جيداً ، لماذا لا تخالطين زوجات أصدقائى ؟

آميتيـــس : فابيوس ، أرجوك ، انت تعرف ان اعضـــاء المجلس انفسهم مملون ، لا بد أنك تعرف ذلك لأنك تستمع إلى خطبهم طوال اليوم . ولكـــن الأعضاء يعدون من عجائب اللمعان الفكرى اذا قورنوا بزوجاتهم .

فابيـــا : (باحتقار واضح) : لقد لاحظت انك لا تعنين بمخالطة سيدات الطبقة الراقية ، يبدو أنـــك تفضلين صحبة العبيد .

فابيوس : من فضلك يا امي ، ليست بنا حاجة لأن نذكـــر ذلك .

آميتيـــس : فابيـــوس . .

فابيوس : نعم يا عزيزتى ؟

آميتيـــس : الا يمكننا ان نخرج هذا المساء ؟

فابيوس : نخرج ؟ إلى أين ؟

آميتيـــس : اى مكان . إلى المسرح مثلا .

فابيوس : أهناك مسرحيـــة ؟

آميتيس : اعتقد ذلك هنالك فرقة من اثينا .

فابيوس : آه! سمعت عنهم .

آميتيس : انهم يمثلون « أوديب ملكا » .

فابيوس : (مستنكراً) اتريدين مشاهدة « أوديب ملكا » .

فابيا : لعلها واحدة من أسوأ ما كتب من المسرحيات .

آميتيس : آه ، ولكنى أحبها ! أنا أعبد التراجيديا الجيدة المثيرة .

فابيوس : ولكن ، لماذا ؟

آميتيس : احب ان أبكى . أن أدخل إلى المسرح لمجرد ان أبكى .

فابيا : (مذعورة) ولكن « أوديب ملكا »

آميتيس : ما عيبها ؟

فابيوس : اقول لك الحق يا آميتيس ، لم يسبق لى رؤية هذه المسرحية ، ولكنى سمعت عنها انها ، حسناً — انها مريبة .

آميتيس : لا يمكنك ان تحكم عليها حتى تراها بنفسك .

فابيوس : اخشى الا استطيع الخروج ثانية يا عزيزتى .

فابيا : بالطبع لا تستطيع يا ولدى ، انت في غاية التعب .

آميتيس : اذن ارجوك ان تدعينى اذهب ، على أية حال.

فابيا : وحدك ؟

آميتيس : ولم لا ؟

فابيوس : هذا لا يجوز أبداً يا عزيزتى . لا يمكن أبداً أن أوافــق .

آميتيـــس : ما الذى سنفعله هذا المساء اذن؟مجرد ان نجلس فقط؟

فابيوس : لا ، انا لن « أجلس فقط » ، انا في غاية التعب وسوف اتجه إلى السرير فوراً .

آميتيـــس : هذه تسلية عظيمة .

فابيــا : يمكنك ان ترفع المائدة يا فاريوس .

(فاريوس وميتا يزيلان بقايا العشاء)

آميتيـــس : هل انتهى العشاء (ينهض فابيوس)

فابيــا : (بخشونة) أكنت تتوقعين اكثر من ذلك ؟

آميتيـــس : (بلهجة غير ذات مغزى) أعرف

فابيــا : طبعاً لا تعرفين ، وكيف يمكنك ان تعرفي ؟ انت لا تكلفين نفسك عناء التفكير فيما نأكله .

آميتيـــس : انا لست ماهرة في ادارة البيوت .

فابيوس : (بدبلوماسية معهودة) ليس هناك داع لان تتولى آميتيس ادارة شئون البيت يا أماه ـ طالمــا أنك تديرينه بهذه الروعة .

فابيــا : (باحتقار متعمد) أوه أنا لا اتوقع منها أن تقوم بــأىّ عمل في البيــت ، كلابالطبع ، فقــط لا يجوز لها ان تشكو .

آميتيـــس : أنا فقط اردت شيئاً حلواً ، لا يبدو أن هناك أى نوع من الحلوى

فابيــا : خذى ! كلى عنباً (تدفع باناء العنــب ناحيــة آميتيس ، التى تقضم واحدة ثم تغضب)

آميتيــس : اف ! هذا العنب حصرم (تدفع بالعنب بعيــداً باشمئزاز)

فابيوس : انت لا تدركين اننا في حالة حرب يا عزيزتى . ان علينا ان نضحى ببعض الكماليات من اجــل ابنائنا في الجهـــة .

آميتيــس : اهذا هو السبب في عدم وجود حلوى ؟

فابيوس : نعم ، هذا هو يوم السبت الذى تمنع فيه الحلوى . (قد انتهى العشاء الآن ، واتم العبدان رفع المائدة وخرجا ، تتبعهما فابيــا ، التى تباشر اعمالهما . عندما يصبح فابيوس وآميتيس وحدهما ، يتمشى فابيوس جيئة وذهاباً للحظات قليلة وكأنه يحاول ان يجد وسيلة يبدأ بها حديثاً محرجاً)

فابيوس : انى دائماً اجد صعوبة في التحدث اليك يا آميتيس. احياناً يخيل لى أننى وانت لا نتكلم نفس اللغة .

آميتيــس : هل أنت غاضب منى لانى انفقت كل هذا المال في السوق ؟

فابيوس : لا — ليس هذا هو الموضوع — وان كنت أرى ان هذا القميص الفينيقى يبدو — قد يكون . . .

آميتيــس : فاضحاً ؟ وماذا في ذلك ؟ ان احداً من الشيــوخ لن يرانى فيه ، اليس كذلك ؟ لقد ابتعته بأمــل أن أثيرك به ، ولو قليلا .

فابيوس : ثم هذا الثوب الاخضر — الذى حملتــه الجمال —

اتنوين ان تلبسى هذا في شوارع روما ؟

آميتيـــس : طبعاً ، ان هذا سيجعل كل نساء روما يحسدننى ، وسيدفعهن إلى أن يشكين لأزواجهن مـــن ان زوجة فابيوس ماكسيموس ليست امرأة محترمة.

فابيوس : ولكن هذا هو ما يجب ان نتجنبه ، ان موقفنـــا لا يسمح لنا بان ندع مثل هذا الكلام يقـــال . لا تنسى انك الآن المواطنة الاولى في روما .

آميتيـــس : ومن ثمّ فانا صانعـــة المودة ، وقائدة الفكر ، وصاحبـــة السلطة العليـــا في المسائل التى تتعلق بالسلوك النسائى .

فابيوس : طبعاً طبعاً ، انت زوجة الدكتاتور — ولهـــذا السبب بعينه ينتظر منك أن تكونى انموذجـــاً لما يجب ان تتحلى به المرأة من فضائل .

آميتيـــس : على سبيل المثال ؟

فابيوس : ايه — ان تكونى سيدة محترمة ، مقتصدة ، متفانية في واجباتها، تحترم الآخرين ، فاضلة ، و — و...

آميتيـــس : لا تمتاز بشيء ! آه ، فهمت . . .

فابيوس : ان هذا لخير الدولة ككل ، اتفهمين ؟

آميتيـــس : أفهم تماماً ، وسوف أبذل كل مافي وسعى لأكون مثلا أعلى لكل ما هو فاضل وغير مشوق .

فابيوس : وهناك شيء آخر ياآميتيس :

آميتيـــس : أظن انى يجب ان أكون اكثر انتظاما في التردد على المعبد .

فابيوس : هذا أمر مفروغ منه . ان الذى اردت انآ وكده هو انه يجب ان تبدى مزيدا من الاهتمام بالمسائل العامة . وقد صدمت مثلا عند ما اكتشفت انك لا تعرفين شيئا عن هانيبال .

آميتيس : ولماذا يتحتم على أن أعرف شيئا عن هانيبال ؟ لا تنس انك اعترفت لى ذات يوم بأنك لم تكن قد سمعت في حياتك عن ارسطو .

فابيوس : هذا صحيح يا عزيزتى . ولكن لاشك انك ستوافقيننى على ان ارسطو لم يحاول أبدا ان يجعل من نفسه رجلا مشهورا .

آميتيس : وما الذى فعله هانيبال ؟ هل اسهم بشىء في تقدم العلم أو الفلسفة أو الفن ؟

فابيوس : لا أظن ذلك ، ولكنه قاد جيشا من المشاة والفرسان والأفيال من افريقيا الى اسبانيا ومن اسبانيا الى غول ثم خلال الالب الى ايطاليا — مسافة تزيد على ثلاثة آلاف ميل . هانيبال قاس ، غادر ، وهو خطر يتهدد حضارة روما ، ولكنه جندى عظيم — وعلينا ان نكون كرماء معه وان نعترف له بعظمته كجندى .

آميتيس : تقول انه قاس ، فهل هناك جندى ليس قاسيا !

فابيوس : لقد نشر هانيبال الدمار حيثما ذهب . لقداحرقت جيوشه البيوت وأتلفت المحاصيل وذبحت الرجال وانتهكت النساء .

آميتيس : منذ الأبد كانت هذه هى حقوق الغازى المنتصر.

فابيوس : ولكن هانيبال قد اساء استخدام هذه الحقـــوق. في الشتاء الماضى ، عندما كان جيشه معسكرا في غول الالب من ناحية روما ، انتشر الحمل بين النساء كالوباء .

آميتيس : ما أسعد حظ هانيبال ! يبدو أنه شخص كل ثناء

فابيوس : آميتيس ! أرجوك الا تقولى مثل هذه الاشياء ، ولا حتى هزلا . . .

آميتيس : لم لا ؟ أمن الخطأ ان تعجبنى الحيوية الطيبة التى يتميز بها الرجال منذ القدم ؟ من المؤكد انى لم أر منها الكثير في حياتى الخاصة .

فابيوس : (متلعثما) ماذا تقصدين ؟

آميتيس : انت تعرف تماما ما أقصد يافابيوس . . هل سبق أن حدث وباء حمل في هذا المنزل ؟

فابيوس : اتمنى لوانك لم تكثرى الضرب على هذا الوتـــر ياآميتيس ، انت تعرفين انى كنت اقوم بعمل شاق في الفترة الاخيرة ، وانى عانيت القلـــق بشأن امور عديدة . ان الدولة هى التى تتطلـــب وقتى كله ، وطاقتى كلها .

آميتيس : طبعا ــ الدولة ! أهناك شيء آخر في هذه الحياة بخلاف الدولة ، وشئون الدولة ، والمشاحنات العامة للدولة...

فابيوس : لا يمكن ان يشغلنا شيء آخر حتى تسود رومـــا العالم كله .

آميتيس : وعندما يتم ذلك ، تبدأ الملذات فيما أظن ؟

فابيوس : ان الروح المعنوية العظيمة التى يملكها شعب روما لن تهن أبدا .

آميتيس : الروح المعنوية — لا يوجد شيء كهذا في روما . لا يوجد هنا سوى اخلاقيات تتميز بضيق الافق والنفاق . انتم معشر الرومان تسمونها الالوهيـــة ، وهى ليست سوى دنيوية من اكثر الانواع مادية وانانية .

فابيوس : آميتيس ! انا لا استطيع ان اتحمل سماعك وانت تتحدثين بهذه الطريقة . انها ، انها قسوة .

آميتيس : أوه — آسفة يا فابيوس . انا لا ارمى الى ايذائك . لا تلق بالا لما أقوله ، ان آرائى لا نجد لها مكانا في روما على اى حال . . (تتحسس شعره ، فتهدأ ثائرته فورا) والآن ! احك لى عن نجاحـــك ، في مجلس الشيوخ ، وماذا جعلوا منك كائنا ما كان .

فابيوس : (منتفخا) دكتاتورا . نصبونى دكتاتورا على روما بأسرها . اتحكم في كل شيء .

آميتيس : كل شيء عدا هانيبال .

فابيوس : سوف اتحكم فيه هو الآخر قبل مضى وقـــت طويل ، وسوف تركب رأسه على رمح في وسط السوق ليكون عبرة لكل من ينقصه الإيمان بما هو مقدر لروما من مجد .

(آميتيس جالسة على حافة المنضدة وفابيوس على

كرسى امامها ، وعندما يقترب فابيوس من نهاية خطبته ، ياخذه الحماس فينهض وهو يشير باصبعه الى اعلى كعادة الخطباء . تضع آميتيس يـديها على كتفيه وتدفعه إلى أسفل برقة وهى تغمغـم « فابيوس ، ارجوك ان تجلس »)

آميتيـس : ان كل آمال روما ومطامحها تتركز فيك ، اليس كذلك يا فابيوس ؟

فابيوس : نعم ، ان آلهة روما قد دعتنى لاهزم هذا الغازى الافريقى المتوحش الذى وطىء باقدام القهر الرهيب ارضنا البكر (يحاول فابيوس ان ينهض مـرة اخرى وآميتيس تعيده ثانية إلى مقعده)

آميتيـس : عظيم ! هل استخدمت هذه الفقرة في خطـاب القبول الذى القيته ؟

فابيوس : نعم ، اظن انى ذكرت بعض هذه العبارات .

آميتيـس : وقد اهتز المجلس بالتصفيق بكل تأكيد .

فابيوس : يسعـدنى ان اقول ان ملاحظـاتى لاقت قبولا حسناً . وعندما انتهيت من خطابى التـف حولى كل قادة المجلس ليهنئونى . أتريدين ان تعرفي ماذا قلت بخلاف ذلك ؟

آميتيـس : طبعاً أريـد .

فابيوس : (وهـو ينهض ويتخذ موقفاً) لقـد قلت : « اخـوانى الرومان ، ان الساعـة تقترب . . » (للمرة الثالثة ، تدفعه آميتيس ليجلـس قائلة

« لا تنفعل يا حبيبي، ارجوك »)

فابيوس : لقد اشرت بكل فخر إلى سياسة التعطيـــل الـــتى اتبعناها ، والتى اقلقت هانيبال وارغمته على ان يتخذ وضع الدفاع في أبوليا ، على مسافة مائتى ميل من روما . لقد اوقعناه في فخ . ان الجيش تحت قيادة باولوس وفارو يواجـــه القرطاجيين وهو على استعداد للهجوم . وقد تفشت الفوضى في الدهماء التى يقودها هانيبال — وتلاشت قوته الاصلية تقريباً . وقد عمد إلى تعزيزها ببرابـــرة جبلوا على التمرد ، غير مدربين ، يجندهـــم من اسبانيا ومن غول (ينهض) وبالاضافة إلى ذلك ، فان جيشنا يبلغ قدر جيشه مرتين ، وانضباطـــه افضل ومعداته احسن وروحنا المعنوية اعلى .

آميتيـــس : ان في استطاعتى ان اسمع الهتاف .

فابيوس : لقد آن الاوان ان نضرب ، وان نضرب بشدة .

آميتيـــس : مسكين هانيبال ، بعد ان قطع ثلاثة آلاف ميل سوف يتعين عليه ان يموت ميتة حقيرة ثم يعرض في السوق ليكون درساً قاسياً للاولاد الصغار .

فابيوس : ان هانيبال لا يستحق شفقتك يا عزيزتى ، لقد سعى إلى الهزيمة عندما أقدم على هذا العمل الطائش .

آميتيـــس : ولماذا تعتقد انه فعل ذلك ؟

فابيوس : لإسباب واضحة ، انه يريد ان يمحو روما .

آميتيـــس : ولكن لماذا ؟ ما الذى يأخذه هانيبال على روما ؟

فابيوس : انه يخاف منا . انه يعرف انه ما لم يبدأ بتدمير روما فان روما لا بد يوماً ان تدمر قرطاجنة .

آميتيس : هذا يبدو اقرب إلى الحماقة منه إلى اى شيء .

فابيوس : قد يبدو لك حمقاً يا عزيزتى . ان عقل المرأة لا يمكنه ابداً ان يدرك المدلول الحقيقى للحرب .

آميتيس : ان النساء الاخريات يدركن ، كلما خرج جيش من جيوشنا ، فان كل الزوجات والامهات والعشيقات يهتفن حتى تبح اصواتهن ، وعندما يصبح الرجال بعيدين وبينما هم يخوضون المعارك وينشرون مدنية روما بالسيف ، فان النساء يجلسن في بيوتهن ويتحدثن عن التضحيات الكبيرة التى يقدمنها . لقد سمعتهن (تجلس على مقعد بجوار المنضدة)

فابيوس : يسعدنى ان اقول ان نساء روما كن دائماً رائعات في تماسكهن عند الاهوال — وانا لا اقصد أى مساس بك يا عزيزتى ، انت ببساطة لا تركين ما هية الحرب .

آميتيس : فابيوس .

فابيوس : نعم .

آميتيس : كم عمر هانيبال ؟

فابيوس : انه مجرد شاب — في الثلاثين او حوالى ذلك .

آميتيس : يا لها من مأساة .

فابيوس : ماذا ؟

آميتيس : كنت افكر ، كم هى خسارة ان نذبح شاباً لديه من العبقرية ما يجعله يقود فرقة من الأفيال خلال جبال الالب . فقط تصور — لو سمح له ان يعيش ، فانه ذات يوم قد يفعل شيئاً ذا فائدة .

فابيوس : لو سمح له ان يعيش يا آميتيس ، فانه ذات يوم قد يتسبب في سقوط روما .

آميتيس : وهكذا فانك — يا زوجي العزيز — سوف تخالد طوال التاريخ بوصفك الرجل الذى انتصر على هانيبال وانقذ روما .

فابيوس : (وقد غمرته السعادة) نعم يا عزيزتى — اظن انى ساحصل على قدر من العرفان .

(فترة من الصمت تحدق اثناءها آميتيس في الفضاء بنظرة حالمة)

فابيوس : فيم تفكرين الآن يا عزيزتى ؟

آميتيس : كنت احاول ان اتصور تجربة الاغتصاب .

فابيوس : آميتيس ! أهذا موضوع يليق بأفكار سيدة ؟

آميتيس : قد يكون غير لائق — ولكنه بلاشك ليس بعيد الاحتمال .

فابيوس : سوف تجربينه دون انتظار طويل اذا تسنى لجيش هانيبال ان يزحف على روما .

آميتيس : لا اظن هناك احتمالا لحدوث ذلك .

فابيوس : سعدنى انه ليس هناك ادنى احتمال .

آميتيس : اتوجد في روما نساء ممن كان من سوء حظهن ان يلاقين جيش هانيبال ؟

فابيوس : نعم نعم ، لدينا عدد هائل من اللاجئين في المدينة — كم يستحقون الشفقة .

آميتيس : اود ان ادعو بعض هؤلاء النسوة للعشاء ذات يوم. ان تعليقاتهن لابد ان تكون مشوقة .

فابيوس : سوف نجعل هانيبال يدفع ثمن شروره .
(من بعيد يسمع صوت بوق في نغمة نداء — صوت بربرى غريب ، حاد ، يتكرر مرتين في تتابع سريع . تنتفض آميتيس لدى سماعه وتلفت متسائلة)

آميتيس : ما هذا ؟

فابيوس : (متثائبا) لعله راع (تدخل فابيا) ينادى قطيعه ليرجع من الحقول (يجلس متهالكا الى اليسار) .

فابيا : فابيوس ، انت متعب يابني . لابد ان تذهب الى السرير وتستريح ، تذكر ان كل قدر من طاقتك يجب ان يدخر .

آميتيس : نعم يا فابيوس ، يجب ان تدخر طاقتك .

فابيا : اذ انت الآن ملك لروما .

فابيوس : حسنا يا امى العزيزة ، ليس امامى سوى ان اطيع (ينهض ويتجه الى آميتيس)

آميتيس : طابت ليلتك يا فابيوس ، ولا تدع جهلى يضايقك اكثر مما يجب . سوف احاول ان اتعلم . وعندما

تحمل راس هانيبال في السوق سوف اكون هناك لأصرخ في وجهه الحزين .

فابيوس : طبعا يا آميتيس ، فبالرغم من كل ما تقولينه فانت لا تقلين وطنية عن اى منا ، اليس كذلك يا اماه ؟

فابيا : (بلا حماس) انا واثقة من ذلك .

فابيوس : طابت ليلتك يا آميتيس ، يا حبيبتى (يقبل آميتيس ويتجه الى فابيا) طابت ليلتك يا امى العزيزة (يبدأ في الاتجاه الى الخروج من اليسار ، وعند الباب يتوقف ويستدير) لعلنا نذهب كلنا ذات يوم لمشاهدة مسرحية (يخرج)

فابيا : ولكنها لن تكون « اوديب ملكا » (تخاطب آميتيس) هل ستنامين ؟ (آميتيس لا تجيب) هل ستنامين ؟

آميتيس : أظن انى سأبقى هنا فترة ، الهواء لطيف جدا .

فابيا : انصحك ان تضعى شيئا على كتفيك . طابت ليلتك .

آميتيس : طابت ليلتك يا أماه . اتمنى لك احلاما سعيدة . (تخرج فابيا . تدخل ميتا وفاريوس خجلين من اليمين)

ميتا : سيدتى . . نريد – فاريوس وانا – ان نخرج قليلا ، أتسمحين ؟

آميتيس : طبعا ، وأتمنى لو أخرج معكما ، فقط اخشى الا يكون ذلك لائقا تماما .

فاريوس : (مبتسما) اخشى انه ليس كذلك يا سيدتى .

آميتيس : انتما ترغبان في الزواج ، اليس كذلك ؟

فاريوس : نعم ياسيدتى ، وهذا هو ما كان ينتويه لنا ابوانا ونحن طفلان صغيران .

ميتا : (بسرعة) ولكن هذا الآن امر مستبعد تماما بالطبع .

آميتيس : اعرف . لايسمح للعبيد بالزواج في روما . وهذا واحد من افضل قوانيننا .

(فاريوس يتقدم للامام ، بعزم مفاجئ)

فاريوس : اتسمحين لى بان اتحدث اليك ياسيدتى ؟

ميتا : (وقد عرفت ما يرمى اليه) لا يافاريوس — لا يجب . .

آميتيس : طبعا يا فاريوس

فاريوس : نريد ان نذهب

ميتا : (مذعورة) فاريوس ، ارجوك ، لا تقل . .

فاريوس : (بابتسامة) نريد ان نهرب يا سيدتى ، نريد ان نصبح حرين .

آميتيس : (بحنان) تريدان ان تصبحا حرّين !

ميتا : اننا نعرف ان هذا مستحيل يا سيدتى (غاضبة) فاريوس ، من الحمق ان تقول اشياء كهذه .

آميتيس : ابدا يا ميتا ، يمكنكما انت وفاريوس ان تقولا أى شيء تريدا نه لى ، ليس هناك داع لان

تخشيا أن أشي بكما (تلقي نظرة الى اليسار) لأي شخص .

فاريوس : اذن ستساعديننا على الهرب ؟

آميتيس : اخشى ان هذا امر مختلف تماما . اذا امكنني ان اساعدكما فاني سافعل ، وانتما تعرفان ذلك ، ولكن الى أين تذهبان ؟ اين يمكنكما أن تجدا الحرية ؟

ميتا : لقد قلت له ذلك يا سيدتي ، قلت له انه ليس هناك امل ، ولكن لسانه يسبقه .

فاريوس : هناك القرطاجيون يا سيدتي ، انهم يحسنون معاملة كل اعداء روما .

آميتيس : ان القرطاجيين سوف يصبحون بدورهم عبيدا عما قريب يافاريوس . سوف يهزمون كما هزم كل من حاولوا ان يتحدوا سيادة روما . ان روما لا يمكن ان تنهزم ، ليس بعد ، لقد ارسى القدر قواعده في هذا المكان ، هناك امبراطورية تتكون ، ولن يتسنى اخمادها .

فاريوس : ليس لنا امل اذن ؟

آميتيس : لا ، ان من سوء حظنا ان نكون من ذوى الضمائر ، وليس لنا مكان في هذه الدنيا ، كما سوف تنظمها روما . لسنا من الذين يصنعون القدر ، وليست لدينا القوة التي لدى هؤلاء ، ان اصحاب الضمائر لا يصلون ابدا الى نجاح كبير .

(يسمع صوت البوق مرة اخرى ، تتوقف آميتيس وفاريوس وميتا لينصتوا له ، يوجد احساس مبهم بالاثارة المكبوتة)

آميتيس : هذا الصوت الغريب مرة اخرى ، ما هو ؟

(يسمع طرق عنيف من اليسار)

آميتيس : انظر من هذا يافاريوس .

فاريوس : حاضر يا سيدتى

آميتيس : كائنا من كان ، انا نائمة .

(تخرج مسرعة الى جناح النوم الى اليسار ، يخرج فاريوس من اليسار الداخلى ، يسمع صوت رفع المزلاج وفتح الباب ، ثم صوت فاريوس وهو يقول « ما الامر يا كاتو » ثم كاتو يجيب منفعلا « يمكنك ان تراهم بوضوح من فوق الجدران ـ الوف من رجالنا » انهما يتحدثان في وقت واحد ولذا فان كلماتهما ليست واضحة ، يعود فاريوس ومعه كاتو ، وهو شاب منفعل)

كاتو : (محدثا ميتا) هناك مئات من اضواء المعسكرات ناحية الشرق

(فاريوس يتسلق احد الاعمدة ليتمكن من النظر من فوق قمة السقف الوطيء)

ميتا : ماذا يمكن ان تكون ؟

فاريوس : لابد ان الجيش قد عاد .

ميتـــا : كنت اظن ان الجيش هناك ، يحارب هانيبال .

كاتــو : كانوا هناك ، لابدّ ان هذا يعنى انهم قد انتصروا عليه اخيرا .

ميتـــا : مسكين هانيبال (نداء عال آخر يأتى من ناحية اليسار) .

فاريوس : (وهو ينزلق نازلا) افتح البوابة يا كاتو .

(يخرج كاتو من اليسار وللمرة الثانية تسمع اصوات مختلطة . كاتو يقول « ماذا حدث يا سيدى ؟ انت جريح » وشيبيو يقول « هل فابيوس هنا ؟ لابد ان ارى فابيوس حالا » يدخل شيبيو ويتبعه كاتو . شيبيو شاب وسيم ، يلبس خوذة ودرعا على صدره . . . الخ ، وهى ملابس الضابط الرومانى . ازاره ممزق وقذر وملطخ بالدماء ، ذراعه اليسرى مضمدة بالأربطة . وهو ضابط ممتاز ، منتصب القامة ـ جاد ، مخلص ، قوى ـ واحد من الرجال الذين لعبوا دورا حقيقيا في هزيمة روما للعالم)

شيبيو : (وهو يستند الى احد الاعمدة ليحفظ توازنه) ناد سيدك في الحال .

(فاريوس يخرج الى جناح النوم .)

(شيبيو يتجه الى المائدة ويتهالك منهوك القوى على احد المقاعد ، ميتا تناوله كأسا من النبيذ)

ميتـــا : لقد راينا نيران المعسكرات يا سيدى ، فهل عاد الجيش ؟

شــيبيو : عادت اجزاء منه .

(يدخل فابيوس وهو يلف الرداء الروماني حول جسده . فاريوس يتبعه)

فابيوس : ما الذى جاء بك يا شيبيو ؟ ما معنى هذا ؟

شــيبيو : معناه ان الجيش الرومانى قد كابد هزيمة منكرة.

فابيوس : (مصعوقا) هزيمة ؟ أين ؟

شــيبيو : في كانيه . لقد شردونا ، الحقوا بنا العار !

(فاريوس يتسلق العمود ثانية لينظر)

فابيوس : (مأخوذا) وهانيبال ، أين هو ؟

شــيبيو : هانيبال على ابواب روما .

فاريوس : (بانفعال) هذه نيران معكسرات هانيبال اذن !

فابيوس : ولكن هذا لا يمكن ان يحدث ! انه مستحيل ! ان هانيبال على مسافة مائتى ميل من روما .

شــيبيو : وانا اقول لك ان هانيبال على الأبواب .

(فابيوس يجلس وقد اسقط في يده)

فابيوس : (وهو يكاد يبكى) هانيبال — على الابواب — على ابواب روما .

ماذا هناك يا شيبيو ؟ ماذا حــدث ؟

شــيبيو : لقد انمحى الجيش الرومانى . لقد ذهبت قوتنــا ومهابتنا . ان هانيبال يسود العالم .

فابيوس : ماذا سنفعل ؟ ماذا سنفعل ؟

شيبيو : (وهو ينهض) انت الدكتاتور يافابيوس . انت الذى تتخذ القرار

فابيوس : (بتبلد) نعم ، انا الدكتاتور . وأنا الذى اتخذ القرار (ينهض وهو يبذل جهدا خارقا ليتماسك)

اذهب ياكاتو وجئ بسيرتوريوس وتيبولوس ودروسوس اذا امكنك العثور عليهم .

كاتو : نعم ياسيدى (يجرى خارجا . تظهر فابيا وهى في غاية الضيق من هذه الضجة غير المعتادة)

فابيا : ما كل هذه الضجة ؟ فاريوس ، ماذا تفعل هناك فوق السطح ؟

فاريوس : انظر الى هانيبال .

فابيا : وهل هانيبال هناك فوق السطح ؟

فابيوس : هانيبال على ابواب روما .

(آميتيس تدخل مسرعة من اليسار)

آميتيس : ما كل هذا الذى يقال عن هانيبال .

فابيوس : (بضيق) ألا بد أن اقولها ثانية ؟

شيبيو : جيشنا هزم ، وقد زحف هانيبال على روما ، وسوف يحتل المدينة في أى لحظة .

آميتيس : (وقد بدا عليها السرور) حقا ؟ . .

فاريوس : هذا صحيح يا سيدتى ، ان السماء ملبدة بدخان نيران معسكراته .

آميتيس : اذن فقد وصل هانيبال ، على اى حال .

فابيوس : نعم ، وهذا يعني الموت لنا جميعا — نهايـة كل شيء بالنسبة لروما .

آميتيـس : تصور ... هانيبـال ..

فابيوس : ان الآلهة قد تخلت عن روما .

آميتيـس : لماذا لا تجلس يا شيبيو ؟ لابد ان تكون مهدودا من التعـب .

شـيبيو : (بجفاء) في استطاعتي ان أظل واقفا (من الواضح انه لا يحب آميتيس وهو شعور ليس نادرا بين اصدقاء فابيوس)

فابيوس : أهناك بقية باقية من الجيش يا شيبيو ؟

شـيبيو : لا شيء يافابيوس ، لقد أبيد في كانيه . قلائل منا هم الذين استطاعوا قطع طريق العودة الى روما ، ولكننا حتى في هذه الحالة كنا أبطأ من هانيبـال وهو يتحرك بجيشه كله . انه فوق مسـتوى البشر — إله — من العبث ان تواجهه أية قوة دنيوية .

آميتيـس : إلـه ...

فابيوس : ولكني لا أستطيع ان أدرك الأمر يا شيبيو، فوق البشر أو تحت البشر ان جيشنا يبلغ ضعف جيشه، وكنت أظن اننا أوقعنا به في فخ .

شـيبيو : انه تركنا نعتقد ذلك ، أرغمنا على أن نهاجمه في منتصف خطوطه حيث تتكدس أضعف قواته . تركنا نقتحم ثم أحاط بنا بمشاته وفرسانـه النوميدية .

فابيوس : خدعة أخرى من خدعه اللعينة .

آميتيـــس : نحن لا نلجأ لمثل هذه الحيل القذرة يافابيـــوس، أليس كذلك ؟

فابيوس : ابـــدا . . .

آميتيـــس : (وهى تجلس) طبعا ، لا يمكن ان نفكر في شئ كهذا .

(فابيوس يتمشى رائحا غاديا وهو غارق في دوامة من الغضب والعجز والحيرة والاحساس بالذعر وفقدان السيطرة على النفس)

شـــيبيو : لقد رأيت حاسدروبال ، قائد الفرسان النوميدية، وهو يقطع بسيفه رقاب العشرات من رجالنـــا . لقد كان يحارب وكأنه شيطان انزلته الآلهة ليعاقبنا

آميتيـــس : وهل رأيت هانيبال ؟

شـــيبيو : رأيته من بعـــد .

آميتيـــس : ماذا كان يفعـــل ؟

شـــيبيو : كان يقف على تل صغير . . . .

فابيـــوس : يضحك فيما أظن ؟

شيلبيـــو : لا – لم يكن يضحك . كان يرقب المعركة كما لو كانت مسرحية من تأليفه يؤديها الممثلون على خشبة مسرح .

آميتيـــس : هل هو وســـيم ؟

شـــيبيو : لم أكن في هذا الوقت مهتما بتقاطيع هانيبال .

فابيوس : نحن الآن في لحظة جد يا آميتيس ، وأرجوك ألا تضايقينا بأسئلة خارجة عما نحن فيه ..

آميتس : ولكنها ليست خارجة عن الموضوع ، من المهم جدا أن يكون هانيبال وسيما لانه سوف تقام له تماثيل .

فابيوس : ثم ماذا حدث ياشيبيو ؟

شيبيو : اطبقوا علينا وذبحونا ، ... وطوال المعركة كانت طبول الحرب الافريقية الفظيعة تدق بعنف متزايد ....

آميتيس : (بدون حماس) لا بد أن الموقف كان رائعا ..

شيبيو : تحول جيشنا إلى كتلة مذهولة من البشر ، تتلوى وتتماص في مواجهة عدو يهجم من كل جانب . لقد كانت المذبحة أفظع من أن توصف .... وعندما ما انتهت إخيرا ، كان سبعون الفا من الرومان قتلى مبعثرين فوق حقول كانيه .

آميتيس : (ببطء) سبعون ألفا ؟ لماذا ماتوا ؟

شيبيو : (بمرارة) اسألى هانيبال .

فابيوس : سبعون ألفا ! ياللهول ! ماهذه الكارثة التى انزلتها بنا الآلهة ياشيبيو ؟! نحن الذين قدموا القرابين في المعبد دون انقطاع ، ولم ندخر جهدا لنعبر عن عرفاننا لكل ما أنزل علينا من نعم ، انني لا أستطيع أن أفهم .

آميتس : لعل هانيبال قد أحسن معاملة الآلهة أيضا .

فابيوس : (بعنف) ان آلهة هانيبال آلهة مزيفة .

آميتيس : آه . . . فهمــت .

شيبيــو : لابد أن تفعل شيئا في الحال يا فابيوس ، ان هانيبال قد يزحف على المدينة في أى وقت .

آميتيس : ألا يمكنكم ابقاءه خارجها بأى وسيلة ؟ .

فابيوس : كلا ، ان روما مقضى عليها ، ليس لدينا أكثر من خمسة آلاف رجل للدفاع عن الأسوار ، وماذا يفعل خمسة آلاف في مواجهة هانيبال ؟

شيبيــو : كل رومانى مستعد للقتال حتّى النهاية .

فابيوس : ولكن ، نساؤنا ــ ماذا سيكون من أمرهن ؟ لابد أن تهربا ، كلاكما ، قبل فوات الوقت . لابد من انقاذ أمى وزوجتى .

آميتيس : انقاذهما مم ؟

فابيوس : من حيوانية رجال هانيبال .

آميتــس : وهل كل القرطاجيين إلى هذه الدرجة ؟، دماؤهم حارة إلى هذه الدرجة ؟

فابيــوس : انهم جميعا معدومو الرحمة . عندما يدخلون المدينة ، فانه لن تنجو منهم امرأة ــ واحدة .

آميتيــس : يالها من تجربة ، بالنسبة لنساء روما

فابيــوس : لابد أن تتركى المدينة في الحال يا آميتيس .

آميتيــس : وماذا بشأنك أنت يافابيوس .

فابيــوس : أنا مستعد للموت ، ولكنى رجــل .

فابيــا : وأنا أيضا مستعدة للموت . أنا رومانية ، هنا ولدت ، وهنا عشت وأنجبت أطفالا ، وهنا سوف أموت .

آميتيــس : حسنا ، أنا لست مستعدة للموت . أنا لست رومانية ، ولم أولد هنا — ومن المؤكد أننى لم ألد أطفالا ، لا هنا ولا في أى مكان آخر . سوف اذهب إلى أوستيــا وأقيم مــع أمى .

شـــبيبو : (باحتقار) : هذا هو ما ينتظر من اغريقية أصيلة .

آميتيــس : أوه ، أعرف ياشيبيو ، أنا جبانة لا تستحق الاحترام ، ولكن ما حيلتى ؟ اننى أحب الحياة ولا أتصور مفارقتها ... أتشعر بالمرارة مــن ناحيتى يافابيوس لاننى لست في شجاعة أملك ؟

فابيــوس : لا يا أميتس — فقط كم كان يكون جميلا أن نموت معا .

آميتيــس : آسفة يافابيوس ، ليس هذا هو الجمال كما أتصوره . لا أستطيع أن انكر اننى أرتعد لمجرد الفكــرة .

فابيــا : (وهى تتقدم) أخيرا سنحت الفرصة لان اقول لك رأيى فيك . لقد حاولت أن أرى أفضل ما فيك ، لانك كنت زوجة ابنى . ولكن لا يوجد فيك ماهو أفضل،أنك ـ وقد حظيت بحب رجل عظيم ـ رميت بهذا الحب جانبا (باستهزاء)

، لقد ارتديت ثوب الآلهة ، وأظهرت اخلاق ال ....

فابيــوس : أمــاه .

فابيــا : انى أكرهك ، اكرهك، وانى سعيدة لان شوارع روما النظيفة لن تتلوث بدمائك الوضيعة .

فابيــوس : أماه . لا تقولى أشياء كهذه لأميتيس ، انهــا حساسة .

آميتيــس : لا يافابيوس ، أنا لست حساسة . أنا لا أهتم الواقع انى سعيدة لأن الفرصة قــد اتيحت اخيرا لأمك لتعبر عن خواطرها في هذا الشأن . لقد كان هذا الأمر يقلقها منذ زمن طويل ، وقد لاحظت ذلك .

فابيــا : لقد أوقعت الغشاوة على عينى ابنى المسكين ، لقد خدعته تماما بجمالك المصطنع ورقيك الزائف. والآن ، حمدا للآلهة ، انه يراك على حقيقته ، خائنة لا قلب لديها ولا روح . (فابيوس يرغمها على الجلوس على مقعد إلى اليسار)

آميتيــس : قد اكون خائنة لروما ، ولكنى لست خائنــــة لمبادئى . انى لم أتسبب في هذه الحرب ، ولم اومن من بها ابدا ، ولم اوئيدها أو أحث عليها ، ولا توجد عداوة بينى وبين هانيبال ، فلماذا اضحى بحياتى لمجرد أن الجيش الرومانى فشل في اخضاع علو أضعف منه ؟

فابيـوس : (يائسا) إذا كان هذا هو شعورك فالافضل أن تذهبي اذن .

آميتيـس : أعتقد أنه يجب على أن أذهب يافابيوس . لا أظن انك تريد منى أن ابقى لاصبح ـ انت تعرف ماذا ـ أليس كذلك ؟

فابيـوس : لا تتحدثى بهذا يا آميتيس ، انه فوق التصور .

آميتيـس : نعم ، هناك حد لكل شئ ... يافاريوس ، هات الخيل ، أسرع خيل في الاسطبل تجدها .

فـاريوس : نعم ياسيدتى (ينطلق خارجا)

آميتيـس : ميتا ، تعالى وساعدينى على الاستعداد للرحلة ، يجب الا تضيع لحظة .

فابيـا : من حسن الحظ أن روما لن تعانى من جبنك .

آميتيـس : نعم يا أماه ، وروما لن تفيد شيئا من شجاعتى لو انني بقيت لأقدم للغزاة جسدى الابيض الجميل ... هيا ياميتا (تخرج ومعها ميتا من اليسار)

فابيـوس : حاولى أن تساعديها يا أماه .

فابيـا : لن أفعل هذا ابدا ، سأذهب إلى المطبخ لاعد بنفسى شيئا من الحساء لاجلك ياولدى ـ أيها الابن الرومانى البار (تحتضنه ثم تخرج من اليمين)

فابيـوس : (في حالة بأس) لست قادرا على مواجهة هذه الكارثة ياشيبيو .

مازلت أرى أنه ليس من العدل أن يحدث لنا هذا ، ان الآلهة تعرف اننا لا نستحقه

شيبيــو : ان هانيبال أعظم من الآلهة ، لنا أن نحتقره كعدو — ولنا أن نفعل كل مافي طاقتنا للحط من قدره — ولكن لن يتسنى لسيف رومانى أن يقتلع النبوغ من رأسه (يسمع صوت مزلاج الباب الخارجى)

فابيــوس : كم اتمنى ان آتى بهانيبال ، وبكل مالديه من نبوغ ، ليرقد في قاع التيبر (يدخل سارتوريوس عضو مجلس الشيوخ ، رجل متقدم السن ، ومعه دروسوس ، جنرال يقاربه سنا . يحييان فابيوس تحية رسميــة)

أسمعتما بالانباء الفظيعة التي جاءت من كانيه ؟

دروســوس : الآن قد سمعت بها روما كلها . ان كل منزل في البلدة يتشح بالسواد حدادا على الأموات ، والجموع الكثيفة تحتشد في السوق ، وهم يبكون بحالة هستيرية ويطلقون الصيحات يستمطرون الرحمة من الآلهــة .

فابيوس : ان هذا لن يفيدهم بشيء . فالآلهة اليوم في معسكر هانيبال .

سارتوريوس : لا أحد يعرف ما يمكن ان يرتكبه الناس مــن فظائع وهم في هذه الحالة من الجنون . ما ذا سنفعل ؟

فابيوس : ما الذى يمكن عمله ؟ ان هانيبال يمسك بنـــا في قبضته .

(يدخل تيبولوس ، يتبعه كاتو ، من الواضـــح ان تيبولوس مضطرب)

تيبولوس : لابد ان تتخذ اجراء حاسما يا فابيوس ، لابد ان تفعل شيئا .

فابيوس : اذا امكننا فقط ان نبقى الامور على ما هى عليـــه فقد يمكننا ان نسترد جيشنا المحاصر في كابوا .

تيبولوس : ابقاء الامور على ما هى عليه مستحيل، ان هانيبال سوف يهجم قبل الصباح

دروسوس : لن يتسنى لنا بأى حال ان نأتى بالجيش من كابوا قبل مضى اسبوعين .

سيرتوريوس : وعندئذ ستكون روما قد تحولت الى كتلة مـــن الخرائب والدخـــان .

فابيوس : يخيل الى ان الامر ميئوس منه .

(تدخل آميتيس ، تتبعها ميتا ، وهى تحمل ربطة كبيرة)

آميتيـــس : مساء الخير ايها السادة ، ارجو ان تكونوا جميعا مستمتعين بهذا اليوم الجميل .

سيرتوريوس : من سوء الحـــظ ان الدخان المتصاعد من نيران معسكر هانيبال يعوق رؤية المنظر .

آميتيـــس : حسنا ، ان على أن اسرع الى شاطئ البحر لأقضى

اجازة هادئة مع واللتى ، وارجو ان اجدكم جميعا هنا عندما أعود .

فابيوس : آميتيس . . كيف يمكنك ان تكونى عديمة الشعور الى هذا الحد ؟

آميتيس : اتلومنى على اننى اواجه الخطر بروح مرحة ؟ انى انصحك ان تفعل نفس الشيء . لو ان هانيبال دخل روما ووجدكم جميعا تضحكون فانه قد ينسى ما جاء من اجله ويشارككم المرح .

شيبيو : هانيبال لا يضحك .

(فاريوس يدخل من اليسار)

فاريوس : الخيل جاهزة يا سيدتى .

آميتيس : فلنبدأ الرحلة اذن .

فابيوس : (وهو يرتعد) وداعا يا آميتيس . اخشى انى لن اراك ثانية .

آميتيس : لا تقل هذا يا فابيوس ، ان هانيبال لم يستول على روما بعد ، ما زال هناك أمل .

فابيوس : ان الامل سلاح ضعيف في وجه الفرسان النوميدية

آميتيس : لكنه السلاح الوحيد الذى تملكونه ، اليس كذلك ؟

فابيوس : نعم ، أظن ذلك ، نحن مقضى علينا .

آميتيس : ألم يسبق ان فكرت في الصلح مع هانيبال ؟

جروسوس : ماذا تقصدين ؟

آميتيس : أقصد – لماذا لا تخرجون تحت علم أبيض ، لتقابلوا هانيبال وتبحثوا الامر معه بأسلوب المتمدنين . انه يبدو لى رجلا من النوع الذى يستمع لصوت العقل .

فابيوس : حقاً ؟ لماذا لا نجرب ؟

شيبيو : (غاضباً) كلام فارغ . . هانيبال لا يتكلم إلا في ساحة المعركة ، بألفاظ من الصلب . ولا يوجد على ظهر الارض رومانى يمكنه ان يناقشه هنالك إلى ان يقنعه .

دروسوس : شيبيو على حق ، لن نخرج من هذا المأزق إلا بالقتال .

سيرتوريوس : يمكننا على الاقل ان نريه ان الرومان يعرفون كيف يموتون .

(من بعيد ، يسمع صوت الطبول خافتاً ، وهى تقرع بنغمة منتظمة ، منذرة بالشر) .

فابيوس : (منتفضاً) ما هذا ؟

شيبيو : انها الطبول – طبول الحرب الافريقية .

تيبولوس : (بهستيرية) يا آلهة روما . . . انقذينا . . . انقذينا . . .

فابيوس : ان الآلهة لن تستطيع ان تسمعك يا تيبولوس .

آميتيس : في هذه الحالة ، يجب ان أسرع . اننى حتى لا أعرف كيف أموت ميتة عظيمة (تدخل

فابيا من اليمين) وداعاً يا زوجي ، لا تكثر من اكل النشويات في غيبتي . وداعاً يا أمي ، وداعاً، وداعاً (تخرج ومعها العبدان من اليسار ، فابيـــا مـــا زالت تقف إلى اليمين وهـــي تحدق حيث خرجت آميتيس)

فابيوس : والآن إلى العمل (يجلس محاطاً بالآخرين . يرتفع صوت الطبول قليلا ويصبح اكثر وضوحـــاً) يجب ان نركز المشاة خارج اسوار المدينة ، بحيث يكونـــون على استعداد لتلـــقي صدمة الهجوم الاولى . . .

فابيـــا : فابيـــوس

فابيوس : (بغير التفات) اما الفرسان ، بحالتها كما هي ، فيمكن الاحتفاظ بها داخل المدينة ، عـــلى أهبة الخروج من البوابة الشرقية عندما يصبح الموقف ميئوساً منه . .

فابيـــا : فابيـــوس . . . . .

فابيوس : (وما زال غير منصت) انت يا دروســـوس ، ستولى قيادة المشاة في الجناح الأيسر

فابيـــا : (بصوت اكثر ارتفاعاً) فابيوس . . .

فابيوس : اما انت يا شيبيو . . . ماذا هناك يا أماه ؟

فابيـــا : هل لاحظت شيئاً على آميتيس وهي تخرج ؟

فابيوس : بدا لى انها في عجلـــة .

فابيـــا : هل لاحظت شيئاً غريباً على مظهرها ؟

فابيوس : (نافد الصبر) لا ، لم الاحظ شيئاً .

فابيـــا : لقد كانت تلبس هذا الثوب الأخضر .

فابيوس : (بغير اهتمام) صحيح ؟ . . . والآن ، اذا هجم هانيبال من اليمين فسوف تتقدم يـــا شيبيـــو لملاقاته في معركة مدبرة . فاذا ركـــز عـــلى اليسار . . . الثوب الأخضر ؟ أليس هـــذا ثوباً لا يناسب السفر تماماً . . . (من بعيـــد ، تستمر طبول الحرب في دقاتها الرهيبة ، بينما .

(يسدل الستار)

* * *

الفصل الثاني

يسمع صوت ثلاثة نداءات بوقية ، يرفع الستار اثناء النداء الثالث المنظر في مقر قيادة هانيبال في معبد على بعد حوالى ميل من روما . وقد تحول — المعبد — وهو في الاصل مكشوف — إلى ما يشبه الخيمة ، وذلك باستخدام ستائر قرمزية سميكة تتكون منها خلفية المنظر . تنفرج هذه الستائر لتكون مدخلا متسعاً يتجه إلى داخل المسرح منحرفاً قليلا إلى اليمين ، ، تبدو الطبيعة الايطالية من خلاله في غير وضوح . وعلى الشخصيات التي تأتى من هذا المدخل أن تصعد درجتين لتصل إلى المسرح .

يوجد مدخل آخر إلى أقصى اليمين وإلى خارج المسرح . إلى اليسار والخارج يبرز ركن من المبنى الداخلى للمعبد ، وهو يستخدم كجناح نوم لهانيبال وله باب للدخول .

وهناك مدخل رابع ، إلى اليسار والداخل ، بين ركن المبنى الداخلى والستائر الخلفية .

إلى اليسار وإلى الداخل قليلا ، يوجد عمود ضخم ، كما يقع عمودان آخران متساويان على جانبي المدخل الرئيسى ، وان كانا مختفيين إلى حد كبير خلف الستائر .

إلى اليمين توجد منضدة مثلثة ومقعدان ، ذات أشكال والوان غريبة . بجوار العمود إلى اليسار يوجد مقعد ودولاب ضخم كما يوجد دولاب آخر في الخلف إلى يسار المدخل الرئيسى .

الوقت ليل — بعد ساعة من نهاية الفصل الاول — ويوجد مصباحان خافتان — يشتعلان ، احدهما إلى اليسار والثانى إلى اليمين .

ولو ان المنظر يمثل معبداً رومانياً ، كما أنه ليس محتملا ان يكون هانيبال قد جاء معه بأثاث منزلي في زحفه الطويل ، الا انه يمكن التنازل عن الواقعية الصارمة والمنطق بقصد احداث الاثر الدرامـــي في هذا المنظـــر .

ان الروعة البربرية التي تميز قرطاجنة نفسها يجب ان تنعكس على كل الاثاثات في هذا المعسكر النائى ، يجب ان يشعر النظارة بأن أحداث المسرحية قد انتقلت من البساطة المتميزة بالوقار وان تكن خالية مـــن التفـــنن والـــتي هى طابع روما إلى الفخامة الشرقية التي يتصف بها اعداؤهـــا .

يصطف حرس مركز القيادة ، والذى يتكون من عريف وخمسة من الجنود القرطاجيين الاشداء ، يفتش عليهم الرقيب الذى يقـــوم الآن بفحص دروعهم وسيوفهم ليتأكد من لمعان المعدن كما يفحـــص ايديهم ووجوههم ليتأكد من نظافتها .

والرقيب محارب تبدو عليه الخشونة وقوة البنية والوحشية والذى يوجد نظيره في كل أرض للتدريب من كوانتيكو إلى آلدرشوت .

اما الحرس فجنود رائعون منتصبو القامة — وهم صغار الســـن نشيطون واثقون ومرحون ويجب ان تكون مجرد رؤيتهـــم كافيـــة للايحاء بالتناقض الحاد بينهم وبين ما كان يتميز به فابيـــوس وزملاؤه العجائز في روما من كآبة وبؤس . فالجو المحيط بهم يعبر عـــن النصر وتدل محادثاتهم على قوة الشكيمة والخشونة تماماً كالجنود في مسرحية « ما ثمن المجد » اذ انه ليس من الخطأ ان نفترض ان الجنود المحترفين الذين كانوا يعيشون منذ الفين ومائة سنة لا يختلفون اختلافاً اساسيـــاً عن الجنود المحترفين الذين يعيشون اليوم .

ملابسهم الحربية نظيفة ولكن تبدو عليها آثار المجهود الشاق الطويل .

الرقيب يمر عليهم وهم مصطفون مبتدئاً بالعريف إلى اليسار ومنتهياً بالحارس الاول – إلى اليمين وهو يفحص سيوفهم ومعداتهم . يجد خوذة مائلة على رأس صاحبها فيضبط وضعها بغير احتفال .

إلى المنضدة يجلس تحتمس الكاتب المصرى ، وهو رجل هزيل صغير الحجم ينشغل انشغالا تاماً بكتابة احرف بواسطة فرشاة على فروخ من البردى دون ان يلقى بالا للآخرين .

الرقيب : (محدثاً الحارس الاول) انظر إلى الصدأ على هذا السيف الم تقض في الجيش وقتاً يكفى لتعرف كيف تحتفظ بنظافة أسلحتك ؟

الحارس الاول : (باستكانة) نعم ايها الرقيب ، لقد نظفتها جيداً هذا الصباح ولكنها صدئت اثناء العشاء .

الرقيب : اثناء العشاء . . . اكنت تأكل بها ؟

الحارس الاول : لا ، كنت اقطع البرتقال . لا يمكنك ان تتصور يا سيادة الرقيب كيف يؤثر البرتقال على الصلب .

الرقيب : دعنا من البرتقال وتأكد من نظافته قبل ان يأتى القائد .

اذا ضبطك بسيف كهذا فسوف تعين لخدمة الافيال .

الحارس الاول : حاضر .

(يلاحظ الرقيب شيئاً في وجه الحارس الثانى فيتجه اليه ليفحصه جيداً)

الرقيـــب : هل غسلت وجهك ؟

الحارس الثانى : نعـــم .

الرقيـــب : متى ؟ عندما كنا نعبر الالب فيما أظن . . . لقد آن الاوان لان تغسله مرة ثانية .

الحارس الثانى : بـــلى .

الرقيـــب : والآن اسمعوا يا رجال ، ان القائد العام يفتش على الجيش وقد ينتهى من ذلك في أى لحظـــة ، وسيحدث هنا اجتماع لهيئة الاركان ، هانيبال وحاسدروبال والباقين . عليكم ان تلتفتوا جيداً ، اتفهمون ؟ سوف تقومون بتوصيل الرسائل اذا طلب منكم ذلك . تول القيادة ايها العريف لحين عودتى .

العريـــف : بـــلى .

الرقيـــب : ضع رجلين في الحراسة خارج مركز القيـــادة وتأكد من حسن سلوك الباقين . (يخاطـــب الحارس الاول) وانت ، اياك ان تبعثر قشور البرتقال في هذا المكان ، فاهم ؟

الحارس الاول : بـــلى .

(يخرج الشاويش بخطوات منتظمة ويكـــون خروجه ايذاناً بالاسترخاء بصفة عامة)

الحارس الثالث : (بتظرف) مع السلامة يا رقيب . لا تغب علينا . (العريف يخرج من الصف ويواجه الجماعة)

العريف : (للحارسين الرابع والخامس) والآن اتبعانى ، والباقي انصراف .

(يخرج من اليسار ومعه الحارسان . الثلاثة الآخرون يتفرقون ويجلسون)

الحارس الاول : (وهو يسحب سيفه ويعرضه) انظروا . . . انه يقول إن هذا السيف صدىء .

الحارس الثالث : الواقع انني شخصياً لا اراه نظيفاً تماماً .

الحارس الاول : (وهو يلمع سيفه) هذا جيش عظيم ، انهم يتوقعون منك ان تكتسح ايطاليا كلها وتبقى نظيفاً .

الحارس الثالث : لا بأس ، لقد سمعت ما قاله الرقيب عن القائد اذا ضبطك بسيف صدىء فسوف تأخذ دورك مع الافيال .

الحارس الاول : ولست انا الذى يعين لخدمة الأفيال ، فاهم ؟ ، طالما ان – هانيبال يقود هذا الجيش . انا «دلوعة» هانيبال وهو مغرم بى جداً جداً ، هانيبال يريدنى هنا في مركز القيادة حيث يمكننى ان اكون عينه الرقيبة .

الحارس الثانى : يسعدنى ان اعرف هذا ، فقد كنت طول الوقت أحاول ان اعرف من العقل المدبر لهذا الجيش .

الحارس الثالث : مازلت أرى أنه يجب أن تحتفظ بهذه السكين نظيفة ، وهذا هو ما كنت أفعله لو كنت مكانك

هذه الفيلة تحتاج الى عناية كبيرة – وهانيبال لا يحب أن يراها مهملة .

الحارس الثانى : بكل تأكيد ، الم يعين أخاه قائدا لفرقة الفيلة ؟ أخــاه نفســـه ،

الحارس الأول : آه. أنا أعرف لماذا وضع ما جو في هذا المركز . ان هانيبال لا يريد احدا أن يظن أنه يفضل بعض الناس علي غيرهم ، وهو يعطى لاخيه أوسخ عمل في الجيش ليضرب مثلا في النزاهة .

الحارس الثالث : لقد تألمت لهذا الفتى المسكين ، لقد مضت عليه سنتان وهو غرق في روث هذه الأفيال اللعينة .

الحارس الأول : بدا عليـــه في أول الأمر انه مغرم بها .

الحارس الثانى : فعلا – لقد كنت مع فرقة الافيال عندما كنا معسكرين على نهر الرون ، ويظهر ان شيئا حدث من الأفيال ، لأن احدى الأناث ...... كانت كما يحدث في كل اسرة ...

الحارس الثالث : واللــــــه ؟

الحارس الثانى : ثم صدرت لنا الأوامر بأن نعبر النهر ، وجاء ماجو الصغير للقائد قائلا « هانيبال » ، لن يتسنى لنا أن نتحرك الآن ، فان احدى فيلاتى على وشك أن تصبح أما » فقال هانيبال « شيء جميل ، ولكن ماذا ياترى سنفعل ؟ أتظن أنه يجب علينا أن نوقف تقدم الجيش حتى يولد الطفل ؟ » فقال ماجو « نعم يا أخى ، أظن ذلك ،

لانه لا يجوز أن تتحرك الفيلة في حالتها هذه النهاية ، حاول هانيبال أن يضحك وأخيرا قال للفتى ماجو نحن نخوض حربا بالغة الأهمية والمهمة تعطفنا على هذه الفيلة الشقية ، فانني أخشى اننا لا نستطيع أن ننتظر حتى تلد » .

أتعرفون كم يستغرق الأمر بالنسبة للفيلة ؟

الحارس الاول : لا .

الحارس الثانى : سبع سنوات .

الحارس الثالث : نكون قد وصلنا . لابد أن الفتى ماجو يأسف أحيانا لانه شقيق هانيبال فالقائد يراقبه مراقبة دقيقة ، وماجو بلا شك يتمنى لو يمكنه أن يمرح قليلا مع النساء كما نفعل جميعا ، ولكن هانيبال لا يسمح له .

الحارس الاول : هانيبال يرى ان الحياة يجب أن يكون أرفع من ذلك .

الحارس الثالث : آه ــ ان القائد لا يقدر المتعة .

الحارس الاول : وماذا يهمنا من ذلك ، مادمنا نحن الجنود نحصل على ما نريد ــ طالما هو متوفر .

الحارس الثانى : اذا أردت رأيي ــ فان ماجو وغيره من الضباط لا يفوتهم شيء ذو أهمية ، فالنساء هنا في ايطاليـا عديمات المزاج .

الحارس الثالث : ان أملنا في اليوم الذى نعود فيه الى قرطاجنة .

الحارس الاول : نعم ، فلننتظر هذا اليوم . لقد مضت أربع سنوات ونحن على هذا الحال ، ولايبدو أن هذه الحـــرب تنوى أن تنتهى

الحارس الثالث : (وهو يتبختر الى اليمين) : لاتشغل بالك بهذا الموضوع ان الحرب قد انتهت فعلا (يشـــير الى ناحية اليمين) اترى هذا الذى يبدو فوق التلال هناك ؟ أتعرف ما هذا ؟ هذه روما . . هذا هـــو المكان الذى قطعنا كل هذا الشوط لنحتلـــــه ، وسوف نحتله . . وعندما ننتهى من أداء هذا العمل فاننا سنعود جميعا الى بيوتنا .

الحارس الثانى : لاتحدثنى عن روما ، انها أكبر خيبة امل صادفتها في حياتى . لقد توقعت أن أرى مدينة حقيقية ، بقصور ضخمة ، كلها رخام وذهب وجواهر ، وتصورت اننى سأعود من الحرب محملابالنفائس التى تكفى لان أعيش أنا وامرأتى في نعيم مـــدى حياتنا . . . انظر بالله عليك الى هذا الجحر . . . أننا نكون محظوظين لو أمكننا ان نجد وجبة مشبعة في كل هذه البلدة .

(الحارس الثالث يتجول حتى يصل الى حيـــث يجلس تحتمس ليكتب . ينظر من فوق كتـــف المصرى)

الحارس الثالث : ما هذا الذى تكتبه يا أبا مصر ؟

تحتمـــس : (بلهجة متقنة مقصودة) انى أعد الســـجلات الرسمية لمعركة كافيـــة .

الحارس الثانى : أنت تؤدى عملا عظيما يا أبا مصر . نحن نخوض المعارك وأنت تكتبها .

تحتمس : لابد ان يوجد في الجيش من يقوم بهذا العمل .

الحارس الاول : نعم — وهم دائما يعثرون على مصرى لعين ليقوم به .

الحارس الثالث : أما العمل الذى يقصم الظهر فيقوم به الآخرون — لماذا لا يكلفوننى مثلا بشغلة الكتابه هذه ؟

تحتمس : يجب ان تدركوا ايها الشبان ان هذه السجلات التى اكتبها لها قيمة تاريخية عظيمة . ان لدى هنا قصة زحف هانيبال كاملة .

الحارس الثانى : لا توجع رأسي بالحديث عن التاريخ ، لقد أصابنى الغثيان وانا أجوب العالم لأصنع التاريخ لمن يكتبونه .

الحارس الثالث : (وهو يتلفت حوله) قل لى ، ما هذا المكان ؟

الحارس الاول : انه معبد ، اليس كذلك يا أبا مصر ؟

تحتمس : انه معبد العذارى الطاهرات . في كل سنة ينتقى كبار الكهنة ست عذارى لحراسة الشعلة المقدسة.

الحارس الثالث : العذارى الطاهرات ، هيه . . . (يتجه نحو الباب الى اليسار) حسنا . . . ، هيا بنا نتفرج على هذا المكان (يفتح الباب ويطل منه)

الحارس الثانى : انه يبحث عن عذارى ، رجل متفائل — يحسن ان تبقى خارج هذا المكان يا جندى . هذا جناح

هانيبال (الحارس الثالث يسرع باغلاق البـــاب
يدخل العريف)

العريـــف : انتبهوا يا شباب ، ان حاسدروبال يصعد التل ،
سوف يعقدون احد مؤتمراتهم هنا ، انتباه . . .
(يؤدى التحية بينما يخطو حاسدروبال داخــلا
حاسد روبال هو قائد ثان للجيش القرطاجى —
ضابط فرسان اسمر اللون ، منظره ينذر بالشر
وينم عن الحـــدة والتفجر ، يتحرك باندفاعات
سريعة تنبئ عن طاقة عصبية هائلة . يحـــدق في
الحراس الثلاثة)

حاسد روبال : هل وصل هانيبال ؟

العريـــف : لا ياسيدى لم يصل بعد ، انه في . . .

حاسد روبال : (بكلمات متدافعة حادة) وما الذى تفعلونه هنا؟
لماذا لا تقفون حيث يمكن ان تؤدوا عملا ذافائدة؟

العريـــف : لقد عيننا الرقيب لنقف هنا يا سيدى .

حاسد روبال : (بسخرية جافة) آه — فهمت ، ان الرقباء هم
الذين يقودون هذا الجيش الآن ؟

العريـــف : يبدو ان هذا هو الاعتقاد السائدياسيدى ، بين الرقباء.

حاسد روبال : ارجو ان تبلغ اعتذارى للسيد الرقيب ، قل لـــه
انى فقط ظننت انكم تكونون اكثر فائـــدة لو
انكم انشغلتم بدق حفر لقضاء الحاجـــة أو بأى
بلوى أخرى — يمكن ان ترد على أذهانكـــم ،
فقط لا تتسكعوا هكذا . . . مفهوم ؟

العريـف : نعم يا سـيدى .

حاسد روبال : حسنا . اذهبـوا . . .

العريـف : بلى . هب . . (يخرج العريف والحراس الثلاثة في مشية عسكرية . حاسد روبال يستدير نحـو تحتمس الذى مازال منكبا على الكتابة)

حاسد روبال : وانت ايضا . عليك ان تجد مكانا آخر لتؤدى فيه هذا الواجب المنزلى .

تحتمـس : ولكننى أمـرت . . .

حاسد روبال : لايهم ما أمرت به ، فأنا آمرك الآن بشيء آخر . امش . . .

تحتمـس : بلى (تحتمس يجمـع أوراق البردى والأدوات التى يكتب بها)

(حاسد روبال يجلس الى المنضدة وينشر خريطة معه ثم يبدأ في فحصها)

(يدخل قرطالو وماحاربال . قرطالو مقاتل شديد البأس عريض المنكبين ، اما ماحاربال فاستراتيجى تبدو عليه الحدة والصلابة والميل الى السخرية)

(يخرج تحتمس وهو يرمق حاسد روبال متخوفا)

قرطالـو : مساء الخير يا حاسد روبال . هل جاء القائد ؟

حاسد روبال : لا ، لا يوجد هنا سوى بعض الحرس الملاعين ، قالوا لى انه لا يمكنهم الانصراف لأنهم عينـوا

بواسطة الرقيب . اللعنة على رقباء مراكز القيادة ، كم اكرههم .

ماحاربال : لابد ان يكون لدينا رقباء ياحاسدروبال . انها احدى مضايقات الحرب .

قرطالو : ان القائد كان هناك يفتش على فرقتى ، يبدو عليه التعب واضحا .

ماحاربال : لقد فتش على الجيش بأكمله منذ جئنا هنا بعد ظهر اليوم ، وفحص المعدات والطعام وتحدث الى الرجال .

حاسدروبال : كم اتمنى لو كانت لدى قدرته على الصبر . يبدو لى انه من المستحيل ان اتحدث الى جندى دون ان افقد اعصابى .

(يدخل ماجو متعبا . وهو الأخ الاصغر لهانيبال ، شاب وسيم ، مهندم ، حسن المظهر كان في بداية الحرب متحمسا للمغامرة شديد الرغبة فيها ثم فترت حماسته الا القليل ، ولكنه مازال نشطا تبدو عليه الثقة والاعتداد بالنفس)

قرطالوماحاربال : اهلا ياماجو . . . .

ماجو : اهلا حاسدروبال — اهلا . . .

(يتهالك متعبا على مقعد الى اليسار)

قرطالو : قل لى يا ماجو — كيف حال الفيلة ؟

ماجو : لا تذكرنى بهذه الافيال الملعونة ، لقد فرغت

الآن فقط من استحمامهم وتغذيتهم وتلميع أنيابهم . ثم وضعتهم في الاسرة وغنيت لهم اغنية النوم . . . . ثم مت من التعب .

حاسد روبال : هل رأيت هانيبال ؟

ماجو : نعم رأيته ، كان يفتش علينا منذ برهة . انه يريد ان يطمئن الى ان الأفيال العزيزة في اتم راحة .

قرطالو : لابأس ياماجو ، سوف تنال مكافأتك غدا ، سيمكنك ان تزحف بأفيالك على روما .

ماجو : اندخلها غدا ؟ انحن قريبون الى هذا الحد ؟

حاسد روبال : طبعا ، ان روما هنا على مرمى البصر .

ماجو : (يقفز ويذهب وينظر) أهذه روما ؟ ليس الامر عسيرا اذن .

ماحاربال : انا لست واثقا تماما من اننا سندخل روما غدا .

حاسد روبال : لم ؟ لماذا نؤجل ؟

ماحاربال : قد يرى هانيبال الا يحتل المدينة الآن . لقد تسلم اليوم رسالة من كابوا تطلب المدد . هناك جيش رومانى يحاصر حلفاءنا .

حاسد روبال : (محنقا) ليكن ، ومن الذى يلقى بالا لحلفائنا ؟ لقد قطعنا هذه الفراسخ لندمر روما ، وقد حانت الفرصة الآن .

ماحاربال : انت تعرف هانيبال ، انه هو الذى يتخذ القرارات دون ان يستمع — لرأى احد .

قرطالــو : انه ليس في حاجة الى ذلك .

حاسد روبال : ان هانيبال يكون مجنوناً لو انه انصرف عن روما الآن . ان المدينة في قبضتنا ، وليس لديهم سوى فرقتين للدفاع عنها .

في استطاعتنا ان ندخلها هــذه الدقيقة . واذا أحجمنا عن تدميرها الآن فأنتم تعرفون ماسيحدث في قرطاجنة . سوف ينقلبون على هانيبال ، سوف يلحق به العار ويجرد من سلطاته . . . لا أظــن انه يقع في مثل هذا الخطأ .

(يسمع صوت الرقيــب خارج المسرح « انتباه . . . » يقفز الضباط الأربعة واقفين عند سماعها ويؤدون التحية بشدة بينما يدخل هانيبال)

(هانيبال طويل رفيع اسمر ، هادئ ، لهجتــه غير آمرة الى درجة تثير الدهشة ــ شكله لايدل على الثقة بالنفس بشكل ملحوظ . من الواضــح انه في حالة انهاك شديد ولكنه قد تعود ذلك إلى حد أنه يمكنه في أى وقت أن يتجاهل ما يشعر به من اجهاد ، انه من النوع الذى لاتبدو عليه القوة الجسمانية الهائلة ولكنه يستطيع ان يعتمد عــلى معين لا ينضب من الطاقــة .

انه لايمد جيشه فقط بالذهن الذى يقوده به بــل ايضا بالحيوية التى يبثها فيه وهو يلقى احترامــا كاملا مطلقا سواء من الجنود او الضباط ، اخفض همساته تطاع في الحال)

(هانيبال يمشي الى المنضدة ويجلس ، متمددا فوق مقعده)

هانيبال : اكنتم تلقون نظرة على روما .

ماجو : نعم يا سيدى وليست الى هذا الحد .

هانيبال : سوف تتاح لك الفرصة لنظرة فاحصة غدا .

حاسد روبال : (متحمسا) سندخل ؟

هانيبال : سنهاجم المدينة في الصباح .

حاسد روبال : حمدا للآلهة : . . . اخيرا سندخل . . .
(من الواضح ان الضباط الأربعة سعداء جدا بما ينتظر) .

ماحاربال : كنت اخشى ان تقرر الرجوع لرفع الحصار عن كابوا .

هانيبال : هذا يمكنه تأجيله ، فالجنود يحتاجون إلى قليل من الراحة والترفيه بعد كل مامر بهم . تدمير روما سيكون عملا مسليا بالنسبة لهم .

قرطالو : انسويها بالأرض ؟

هانيبال : اظن ذلك ، أليس هذا هو ماجئنا من أجله ؟

حاسد روبال : بالطبع ، سوف يرى هؤلاء الرومان الطافرون انه ليس لهم ان يتحدوا عظمة قرطاجنة . عندما نتتهى من روما لن يتبقى منها سوى ذكرى .

هانيبال : (وهو يفكر في شيء آخر) لن يتبقى سوى ذكرى .

ماجو : اظن ان فرقة الافيال ستفوتها المتعة كما يحدث كل مرة .

هانيبال : بالعكس ياماجو ، ان الفيلة هى التى ستقود الموكب الى داخل المدينة . انني اريد منك ان تلبس احسن ثيابك وان تمشط شعرك وتحلق ذقنك بعناية لا ننا ننتظر منك ان تبدو على احسن صورة . لابد ان نقنع هؤلاء الرومان الطافرين كما يسميهم حاسد روبال بأهميتنا .

ماجو : سوف آمر بطلاء الفيلة بكل لون في قوس قزح.

هانيبال : لاأريد المبالغة في ذلك . اننا نريد من سكان روما ان يعرفوا اننا جيش . يجب الا نبدو كموكب من مواكب السرك .

حاسد روبال : انهم يعرفون جيدا اننا جيش ، لقد اكتشفوا هذه الحقيقة عند بحيرة – تراسيمينوس وفي كانيه .

هانيبال : لا تتفاخر بانتصاراتك ياحاسد روبال . يمكنك ان تدخرها لزوجتك عندما تعود

حاسد روبال : انى لأعجب يا سيدى ، لا يبدو انك راض عن شيء ، كان يجدر بك ان تفخر بأن جيشنا قدهزم الرومان حيثما قابلناهم ، يجدر بك ان تفرح بالنصر بين آن وآخر كما نفرح به جميعا . اقسم بالآلهة ، انه يخيل الى أحيانا انه لا يهمك ان نكسب الحرب أو نخسرها .

(هانيبال ينهض ويعبر المسرح في مشية بطيئة خلال الحديث التالى)

هانيبال : ليس الأمر بهذه الدرجة من السوء يا حاسدروبال.

أظن أن هذا هو الشيء الوحيد الذى يهمنى في هذه الدنيا . . . فقط اذا احرزنا نصراً فقد احرزناه وانتهى الأمر ، وعلينا ان نمضى إلى المعركة التالية ، ثم التالية ، حتى ننتهى من هذه الحرب ، ثم نعود إلى قرطاجنة ونبدأ في التفكير في غيرها .

ماحاربال : لابد أن تنال شيئاً من الراحة يا سيدى .

هانيبال : هذا هو عيب النصر يا ماحاربال . لا يمكنك ان تنال شيئاً من الراحة ، لا يسمح لك ان تذهب لحالك الا عندما تنهزم ... تأمل هؤلاء السبعين الفاً من الرومان الذين ذبحناهم في كانيه ، إنهم لا يكترثون الآن سواء دمرت روما أم لم تدمر لقد ادوا عملهم ، ومن حقهم ان ينالوا الراحة . الراحة الطويلة .

حاسدروبال : يمكنهم ان ينالوا راحتهم ، أما أنا فسوف أمضى لأقاتل .

هانيبال : بالطبع يا حاسدروبال ، فأنت جندى . جندى ممتاز ، انت تحيا بضربات الفرسان ، وتحركات الاجنحة ، والهجمات المضادة . هذه هى دنياك كلها .

حاسدروبال : وماذا عنك انت يا سيدى ؟ لم يسبق لى ان رأيتك توقع معاهدات صلح

هانيبال : هذا صحيح . هناك القسم الذى اقسمته — ان

اكره روما إلى الأبد لقد عشت بهذا الشعور منذ كنت طفلا في التاسعة ، ولا يمكننى ان اتخلص منه حتى لا يتبقى من روما شيء يمكننى ان اكرهه .

قرطالو : هذه هى الروح يا سيدى . ان قتل اى رجل يصبح أسهل كثيراً اذا كنت تكرهه .

هانيبال : بالضبط يا قرطالو ، بالضبط . لم اكن أعرف انك فيلسوف .

ماحاربال : اهناك أوامر بشأن باكر يا سيدى ؟

هانيبال : ليس الآن يا ماحاربال . سوف تكون بسيطة جداً ويمكننا ان ننتهى منها في الصباح . اننا جميعاً في حاجة لشيء من الراحة هذه الليلة .

ماحاربال : انت أحقنا جميعاً بها يا سيدى . كم من الوقت قد مضى منذ اتيح لك شيء من النوم ؟

هانيبال : لا اذكر ، وما الفرق ؟

ماحاربال : الفرق يكون كبيراً جداً بالنسبة لهذا الجيش لو انك اتلفت صحتك .

قرطالو : لن يمكننا ان نستمر يا سيدى .

حاسدروبال : لا تكن احمق يا سيدى ، كن اكثر عناية بنفسك ، من أجل بعل

هانيبال : اشكركم يا سادة على قرار الثقة ، فقط أريد ان أؤكد لكم انه ليس هناك ما يوجب الانزعاج.

انى اتوقع بكل اطمئنان ان اعيش حتى يتم تدمير روما

ماجو : وعندما يتم ذلك ، سيمكننا ان نعود إلى بيوتنا ، اليس كذلك ؟

هانيبال : أرجو ذلك .

ماجو : (متأملا) ترى كيف يكون شعورنا عندما نعود للملابس المدنية .

هانيبال : يمكنكم ان تعودوا إلى وحداتكم يا سادة . تأكدوا من ان الجنود لن ينفقوا الليل كله في الشراب ، لا بد ان ينالوا شيئاً من النوم .

حاسدروبال وماحاربال وقرطالو : حاضر

(يؤدون التحية ويخرجون ، ماجو يبقى)

ماجو : ايمكننى ان ابقى برهة يا هانيبال ؟ انني اعانى وحدة قاتلة عندما أجد نفسي بمفردى هناك ، لا اجد من أحادثه سوى الافيال .

هانيبال : نعم يا ماجو ، انني أريدك ان تبقى .

ماجو : هل جاءتك اخيراً انباء من الوطن ؟

هانيبال : نعم ، تلقيت اليوم خطاباً من أمى ، أرسل عن طريق كابوا ثم منها إلى هنا

ماجو : وماذا تقول فيه ؟

هانيبال : لاتقول كثيراً ، كل شيء يكاد يكون على ما هو عليه في قرطاجنة ، انهم جميعاً سعداء بانتصارتنا .

ماجـــو : (بمرارة) نعم – انهم سعداء إلى حـــد انهـــم لا يعملون شيئاً لمساعدتنا . انهم ينتظرون منا ان نمضى دون تعزيزات او امدادات أو أموال . كم اتمنى لو ان واحداً من هؤلاء السياسيين الملاعين رأى الحالة هنا ، ان هذا قد يغير قليلا من موقفهم مـــن الحرب .

هانيبـــال : اعتقد انه يمكننا مواجهة الموقف بدون مساعدتهم

(يدق الجرس)

ماجـــو : وماذا تقول أمنا أيضاً ؟

(يدخل بالا)

هانيبـــال : تقول ان خالنا هاميلكار وقع وكسر مفصـــل فخذه ثانية . خذ ، اتريد ان تقرأه (ينـــاول الخطاب لماجو)

ماجـــو : شكـــراً .

هانيبـــال : (محدثاً بالا) سوف نتناول العشاء هنـــا عندما يكون جاهزاً .

(بالا ينحنى ويخرج)

هانيبـــال : سأحاول ان انال شيئاً من النظافة ، نادنى عندما يتم اعداد العشاء .

(هانيبال يخرج من اليسار ، ماجو يقـــف وهو يقرأ الخطاب ، الرقيب يدخل بعنـــف ويؤدى تحيـــة)

ماجـــو : ماذا هناك يارقيـــب ؟

الرقيـــب : قبضنا على جاسوس يا ســـيدى .

ماجـــو : وماذا في ذلك ؟ شق صدره .

الرقيـــب : تقصد صدرها يا سيدى ، فهى امرأة .

ماجـــو : امرأة من أى نوع ؟

الرقيـــب : شابة ياسيدى ، تقول انها سيدة ومانية محترمة ، والحق انها جميلة .

ماجـــو : جئ بهـــا .

(يتجه الرقيب الى الخلف وينادى « جى بهـــا ياعريف » يدخل العريف ومعه آميتيس وفاريوس وميتا يصحبهم الحارس الاول والحارس الثـــانى وقد استل كل منها سيفه .

يستمر ماجو في قراءة الخطاب دون ان يلـــقى بالا للأسرى)

ماجـــو : (محدثا آميتيس) يقولون لى انك جاسوسة .

آميتيـــس : لا ياسيدى ، لست بالضبط جاسوسة ، انني . . .

ماجـــو : ومن هؤلاء ؟

آميتيـــس : اثنان من عبيدى ، شاب وفتاه لطيفان من صقلية.

ماجـــو : وأين وجدت هؤلاء يارقيـــب ؟

الرقيـــب : أمسك بهم الحراس يا سيدى ، كانوا يتجولون خارج المعسكر — وقد ادلوا بأنهم لاجئون من روما فقدوا الطريق .

آميتيس : كنا نحاول الهرب من المدينة وأخطأنا الطريق .

ماجو : لايبدو هذا مقنعا ، الديكم ماتضيفونه ؟

آميتيس : لا تؤاخذنى ، هل انت هانيبال ؟

ماجو : لا

آميتيس : لم اتصور حقا انك هو .

ماجو : الواقع انى شقيق هانيبال ، اذا كان الأمر يهمك .

آميتيس : وأين هانيبال ؟ انى اتمنى مقابلته .

ماجو : يؤسفنى انى مضطر لحرمان أخى من هذه المتعة . رقيب ، خذ هؤلاء — الرومان الملاعين واقض عليهم (يتقدم الرقيب ليمسك بآميتيس ثم يتردد عندما تتكلم)

آميتيس : يقضى علينا . . . ولكن هذا لا يجوز ، انه — انه ليس عدلا .

فاريوس : ليس من حقك ان تقتلها . انها ليست رومانية عادية ، انها . . .

آميتيس : هش ، فاريوس (ثم محدثة ماجو) أود ان أعرف من الذى منحك السلطة لتأمر بقتلى دون تحقيق ، ودون أى اجراء من اجراءات العدالة .

ماجو : انت تعرفين العقوبة ، وقد جازفت بها عندما جئت تتجسسين علينا .

آميتيس : ولكننى لم . . .

ماجو : انت رومانية ، اليس كذلك ؟

آميتيس : طبعا ، انا . . .

ماجو : هذا هو كل ما يهمني معرفته ، انت رومانية ، عدوة لقرطاجنة ، وقد قبض عليك وانت تتلصصين داخل خطوطنا ، وبذلك تستحقين الموت .

آميتيس : الا يسمح لى حتى بأن انطق بكلمة ادافع بها عن نفسي .

ماجو : لقد قلت اكثر مما يلزم حتى الآن .

آميتيس : اولا يمكنني ان أرى هانيبال ؟

ماجو : (بعنف) لا . . . لا يمكنك ان ترى هانيبال. ان لديه مايكفيه من المشاغل دون ان يستمع اليك.

آميتيس : يخيل الى انه يجب ان اصدقك (تلتفت الى فاريوس وميتا)

يؤسفني انكما سوف تلقيان هذا المصير .

ميتا : (وهي تمسك بيد فاريوس) لسنا خائفين .

آميتيس : طبعا ، ايها المسكينان ، ان عبيد الرومان لايجدون ما يستحق الحياة من أجله .

فاريوس : ولكن انت ياسيدتي — انت لست مستعدة للموت.

آميتيس : انا دائما مستعدة يافاريوس . . . ولكنه حقا شيء مزعج . . . ، لو انني بقيت في روما لكنت الآن اعد بطلة في نظر زوجي وشيبيو وكل أولئك المتعجرفين من أعضاء مجلس الشيوخ ، علي .

ان اضحى بحياتى دون ان انال أى تقدير .

ماجـــو : نحن عادة لا نحتفل عسكريا بدفن الجواسيـــس، ولكن حالتك قد تستحق الاستثناء

آ ميتيـــس : انا على ثقة من ان ما ستفعله هو الصواب .

ماجـــو : هيا يارقيـــب .

الرقيـــب : هب . . (يبدأ الرقيب والعريف والحارسان في سحب آ ميتيـــس وفاريوس وميتا الى الخارج)

ماجـــو : انتظر ، هل فتشتهم ياعريف ؟

الرقيـــب : (مستديرا ليحدث العريف) هل فتشتهم ياعريف؟

العريـــف : (محدثا الحارسين) هل فتشتماهم ؟

الحارس الاول : هل فتشتهم ؟

(الحارس الثانى يدير رأسه قليلا ليرى مـــا اذا كان هناك من يمكنه ان يحول ـ السـؤال اليه بـــدوره)

الحارس الثانى : لا يا سيدى .

الحارس الاول : لا يا سيدى .

العريـــف : لا يا سيدى .

الرقيـــب : لا يا سيدى .

ماجـــو : اذن فتشوهم بسرعة ، قد تكون معهـــم رسائل يخفونها .

(يبدأ العريف والحارسان تفتيش فاريوس وميتا ، بينما يبدأ الرقيب في تفتيش آ ميتيس)

آميتيــــس : هل يجب ان يدنسني هذا الرجل ؟

ماجــو : انتظر يا رقيب ، سأفتشها بنفسي (الرقيب يقود آميتيس إلى ماجو الذى يبدأ في تحسسها من أعلى إلى أسفل بالطريقة التي يفتش بها رجال الشرطة الأفراد بحثا عن الأسلحة . ماجو يقف بحيث يكون ظهره إلى يسار المسرح ، الجانب الذى . تواجهه آميتيس . آميتيس تضحك ضحكــة هستيرية) ماذا يضحكك ؟

آميتيــــس : انت تدغدغني . . . . .

(ماجو يستكمل التفتيش دون نتيجة ، ولكنــه يظل ممسكاً بكتفي آميتيس في يديه ، يفحصهــا مشوقــاً)

ماجــو : انت جميلــة حقاً .

آميتيــــس : انا دائماً احاول ان ابدو في احسن صورة وانــا ذاهبة لاعدم .

ماجــو : (بلهجة ذات مغزى) لعله لن يكون هنــاك اعدام على اية حال . لعلى سآخذك لتتفرجي على الافيال (هنا يدخل هانيبال بهدوء من اليسار ، يــرى ماجو وآميتيــس في وســط المسرح ، وفاريوس وميتا والجنود في الخلف ، آميتيس تراه من فوق كتف ماجو ولكن ماجو يستمر في حديثه) لقد مضى ومن طويل وانا احلــم بأن تــأتي امرأة مثلك إلى معسكرنــا . ان هانيبال لا يسمح لنا نحن الضباط بأن نعاشر نســاء أدنى

منا اجتماعياً ، ولكنك ارستقراطيـة حقيقيـة فيمـا يبدو ، بمقاييـس أهل روما . . . لماذا تنخسينى ؟ (آميتيس تشير إلى هانيبال ، ماجو يستدير ، يرى أخاه ، يبدأ في الابتعاد عن آميتيس خجـلا)

ماجـو : (مرتبكاً وهو يؤدى التحية) قبضنا على جاسوسة يا سيدى ، جاسوسة رومانية

هانيبـال : كنت اتعجـب . . .

آميتيـس : انت هانيبال ، اليس كذلك ؟

(تقرير اكثر منه سؤالا)

هانيبـال : نعم (هانيبال يتجاوزها ويتجه إلى المائـدة ، آميتيس تتبعه فوراً)

آميتيـس : (وهى تتفحصه) انت هانيبال اذن . . . انك لا تبدو كما كنت اتصورك على الاطلاق .

هانيبـال : (بأدب) ارجو الا اكون قد خيبت أملك .

ماجـو : قبضنا على هذه المرأة متلبسة يا سيدى ، كانـت هى والآخران يحاولون التسلل خلال خطوطنا .

هانيبـال : هذا عمل لا يدل على الحرص يا سيدتى . أقصد ، ان تدعيهم يمسكون بك .

آميتيـس : الآن أدرك ذلك .

ماجـو : لقد استجوبتها .

آميتيـس : لقد دغدغنى فقـط .

ماجـــو : لقد كان من واجبي يا سيدى أن أفتشها بحثاً عن أية وثائق قد تكون ذات قيمة ، ولكنها تتعمد أن تفسر اجراءاتى على انها مغازلة .

آميتيـــس : لقد قال لى انه سيأخذنى لاتفرج عـــلى الافيال ـ (هانيبال يضحك) قال لى شيبيو انك لا تضحك ابـــداً .

هانيبـــال : هذا لأن شيبيو يتصادف ان تقتصر رؤيته لى على الاوقات التى اكون فيها أقل مرحاً (يجلـــس إلى المائدة) ، انني اعتذر عن تصرف أخى يا سيدنى. انه صغير جداً ، وهناك الكثير مما يجب ان يتعلمه عن الآداب العسكرية الرقيقة .

آميتيـــس : أوه ، هذا لا يهم ، أنا أدرك هذا جيداً (لماجو) لقد سامحتك .

هانيبـــال : واثناء هذه المحادثة الممتعة التى جرت بينكما ، هل جاء اى ذكر لعقوبة التجسس ؟

ماجـــو : طبعاً ، وقد أمرت بقتل الثلاثة .

هانيبـــال : وهل هناك أى سبب يدعو لتأجيل هذا الاحتفال؟

ماجـــو : (ناظراً إلى آميتيس) بالطبع لا .

هانيبـــال : عليك اذن ان تتخذ اجراءاتك كالمعتاد يا رقيب .

الرقيـــب : تعالى (يبدأ في جذبها للخارج ، آميتيس تفلت منه وتذهب إلى المنضدة التى يجلس اليها هانيبـــال وتحادثه رأساً)

آميتيس : انا لا اطلب الرأفة يا هانيبال ، فأنا اعرف انه في الحرب لا يوجد شيء اسمه الرأفة .

الرقيب : (متجهاً اليها) قلت لك تعالى معي .

هانيبال : ابتعد يا رقيب ، دعها تتكلم .

آميتيس : انني مستعدة للموت ، في سبيل مجد روما ، او في سبيل مانحارب الآن من أجله كائنا ما كان . لست خائفة ، نعم ، انا أعني ما اقول ، انا حقا لست خائفة كما ان هذه ليست بطولة من جانبي ، لعله الصبر على المحنة الذى يتاح لكل انسان فيما أظن ، وانتم الجنود الذين خضتم المعارك سوف تعرفون ما أقصد .

ماجو : انحن مضطرون لأن نستمع لكل هذا ؟

هانيبال : استمرى .

آميتيس : ان الذى يحكم عليه بالموت في اثينا يسمح له بطلب واحد أخير – على ان يكون شيئا معقو لا بالطبع . فاذا رغب في أكلة طيبة ، فأنها تقدم له وقد يطلب قضاء ساعة أخيرة مع من يحبه ، وهذا يسمح به أيضا . بعض هؤلاء يكونون قتلة ، وبعضهم خونة ، ولكنهم جميعا يمنحون هذه المنة الأخيرة . انها ليست شيئا كثيرا ، ولاتكلف الدولة شيئا .

ولكنها تساعد هؤلاء البؤساء على ان يفارقوا

الدنيا بضمير أقل عذابا . . . هذا هو ما أطلبه منك ياهانيبال ، هذه المنة الأخيرة .

ماجـــو : لا تستمع اليها ياهانيبال ، انها امرأة شريرة .

هانيبـــال : وما الذى تطلبينه ؟

آميتيـــس : (مترددة) لا استطيع ان اقوله امام كل هؤلاء.

ماجـــو : هذا ما توقعته . اسمع ياهانيبال ، انها خطرة، ولو كنت مكانك ما استمعت لكلمة واحدة مما تقوله.

هانيبـــال : انصراف يارقيب . خذ هذين الأسيرين معك .

الرقيـــب : حاضر . هـــب . . .

(العريف والحارسان يأخذان فاريوس وميتا الى الخـــارج)

آميتيـــس : الن يحدث لهما شيء ؟

هانيبـــال : رقيب ، انت مسؤول عن سلامة الأسيرين .

الرقيـــب : نعم ياسيدى (يؤدى التحية ويخرج)

ماجـــو : حسنا ، ماذا هناك ؟

آميتيـــس : (لهانيبال) ألابد له ان يبقى ؟

هانيبـــال : (مبتسما) يمكنك ان تذهب ياماجـــو.

ماجـــو : (منذرا) هذا خطأ ياهانيبـــال .

هانيبـــال : لا تنزعج ياماجو ، اعتقد انه يمكننى ان اواجه الموقف ، لا يبدو عليها أنها تحمل سلاحا .

ماجـــو : انها ليست في حاجة لذلك (يخرج . ولبرهـــة ،

يتأمل هانيبال آميتيس في صمت ، ثم يشير اليها بلطف لتجلس على مقعد مواجه لمقعده على الناحية الأخرى من المنضدة)

هانيبال : اتحبين أن تجلسى؟

آميتيس : شكرا (تمر لحظة صمت حرجة بعد أن تجلس)

هانيبال : انا لا اريد ان ابدو متعجرفا ، فقط انا مشغول جدا هذه الايام ، ولذا فانى أرجوك ان تدخلى في الموضوع دون ادنى ابطاء . . . انت تعذريننى ، أليس كذلك ؟

آميتيس : نعم ، بالطبع ، أنا . . .

هانيبال : وقبل ان تبدئى ، أود ان أوضح لك أن المعاملة التى تقتضيها الضرورة والتى تتعرضين لها هنا ليس مقصودا بها ان تكون ايذاء لشخصك ، على وجه الاطلاق ، ليس لدينا شيء ضدك شخصيا ، ولكننا في نفس الوقت لا نستطيع ان نتجاهل صفتك كممثلة لروما . ان الامر كما يلى : هناك حرب تدور رحاها الآن ، والطرفان المتضادان هما روما من ناحية ، وقرطاجنة من ناحية أخرى . . .

آميتيس : آه ، نعم ، لقد قال لى زوجى كل شيء عن هذا اليوم .

هانيبال : كان يجب على زوجك ان يذكر لك شيئا آخر قبل ان يوفدك في هذه المهمة كائنة ما كانت .

كان يجب ان يوضح لك ان في الحرب قانــو نا قديما يقضي بعقوبة الموت الفورى على كل من يضبط وهو يتجسس فاذا خالفنا هــذا القانون نصبح نحن انفسنا مذنبين ومن المؤكد ان قرطاجنة سوف تطرد لهذا السبب من عصبة البحر الأبيض.

آميتيـــس : انى اقدر موقفك .

هانيبـــال : هذا ماكنت أرجوه . . . والان أرجوك أن . . .

آميتيـــس : لقد افترضت ان زوجى قد اوفدنى في هذه المهمة. اتعرف من زوجى ؟

هانيبـــال : للأسف لا اعــرف .

آميتيـــس : انه كوينتاس فابيوس ماكسيموس .

هانيبـــال : فابيوس ماكسيموس ، هيه . . . احد القناصل .

آميتيـــس : انه لم يعد أحد القناصل ، انه الدكتاتور . . .

هانيبـــال : حقا ، لم اسمع . . تهانئى .

آميتيـــس : ان زوجى لم يوفدنى في هذه المهمة ، الواقع انه لا يعرف حتى انى هنا ، انه يظن انى في طريقى الى أوستيا لأنضم لوالدتى . . . . .
انت بالطبع تعرف ما يجرى في روما .

هانيبـــال : تأتيني الانباء بين آن وآخر من عملائى في المدينة

آميتيـــس : اذن فأنتم ايضا تستخدمون الجواسيس .

هانيبـــال : اوه ، كلنا نفعل ذلك ، ان واحداً مــن خيرة ضباطي يوجد في روما هذه الدقيقة ، يتخذ مظهر تاجر من انطاكية .

آميتيس : بالله! . . . لقد ابتعت منه هذا الثوب ، أيعجبك؟

هانيبال : جميل . . .

آميتيس : لعله أنبأك بأنك لا تقابل بجفاوة بالغة في هذه الانحاء . الواقع انه عندما علا الصياح اليوم بهذه الجملة « هانيبال على الابواب » ، تجمع الناس كلهم يلعنونك انت والآلهة التى جاءت بك إلى هنا .

هانيبال : ان الآلهة تلام على كل شيء .

آميتيس : انا لا اريدك ان تظن انني غير وفية لروما . الواقع انني لست رومانية على الاطلاق ، لقد ولدت في اثينا ، ولأمر ما لم يمكنني ابداً ان افهم المبادئ الرومانية الوطنية ، انهم يعتقدون انني جبانة لدرجة لا تحتمل . . . وقد طلبوا منى هذا المساء ان أبقى لاموت كأى رومانية حقيقية .

هانيبال : ان تبقى لتموتى ؟ الموقف ميئوس منه إلى هذا الحد ؟

آميتيس : اظن انه يمكننا في ظروف كهذه ان يكون كل منا صريحاً مع الآخر يا هانيبال — انت تعرف ان دفاعات روما لن تستطيع الصمود أبداً في مواجهة جيشك ، والرومان يعرفون هذا اكثر حتى مما تعرفه . لقد اصبحوا يخافونك إلى حد اليأس منذ عبرت جبال الالب .

هانيبال : يخيل إلى انني يجب ان اشعر بالفخر .

آميتيس : هذا صحيح ، لقد وصفك الشاب شيبيو اليوم بأنك فوق مستوى البشر ، إله ، لا تنفع القوة الدنيوية في مواجهته ــ وهذا هو السبب في مجيئى .

هانيبال : (متحيراً) هذا هو السبب في مجيئك ؟

آميتيس : لقد أردت ان ارى كائناً فوق مستوى البشر ولو مرة واحدة في حياتى ، عندما غادرت روما موصومة بالعار ، لم يكن في نيّتى ان اذهب لزيارة أمى . كان هذا مجرد ــ شىء تعللت به ــ لقد قدت العبدين اللذين كانا معى في طريق اخرى ــ عن عمد وعندما أمسك بى حراسكم ، ارادوا قتلى في الحال ، فقلت لهم ان معى رسالة لهانيبال (يدخل بالا حاملا صينية ضخمة محملة بالطعام المعد لهانيبال وماجو . يرى آميتيس ويرمقها بفضول ثم يضع الصينية على المنضدة)

هانيبال : انا لم استمع لهذه الرسالة حتّى الآن .

آميتيس : آه ، طعام . . . ما أجمل هذا . . . انني اتضور جوعاً . . . جميل منك أن تأمر باعداد العشاء لى يا هانيبال .

(بالا يقدم العشاء ثم يتخذ مكانه بجوار احد الاعمدة ، إلى داخل المسرح)

هانيبال : (بأدب جم) أقدم اعتذارى لبساطة الطعام . نحن نقتصر على الوجبات التى تقدم للجنود كما تعرفين .

آميتيـــس : وجبات الجنود . . . انها رائعة . . . اننا لا نحصل على شيء بهذه الجودة في روما ، علينا ان نحرم انفسنا من كل الكماليات من أجل المعركة . . . ما أروع النبيذ . .

هانيبـــال : نعم النبيذ لا بأس به . انه صنف اسبانى جئنا به معنا . لم يتبق منه الا القليل ولكننا نأمل ان نحصل على المزيد منه غداً .

ميتيـــس : في رومـــا ؟ (هانيبال يـــومئ ايجاباً وآميتيس تضحك) لن تجد كثيراً من هذا في رومـــا . . . أو من أى شيء آخر في الحقيقة .

هانيبـــال : لا يبدو عليك انك وطنية بصفة خاصة .

آميتيـــس : هذا هو ما دأب زوجى على قوله لى زهاء خمس سنوات طويلة .

هانيبـــال : ولكن زوجك وطنى مخلص فيما اعتقد .

آميتيـــس : اوه ، مائة في المائة ــ على الاقل .

هانيبـــال : قد يتضايق قليلا اذا عرف انك تتناولين العشاء مع ألد عدو لروما .

آميتيـــس : ان اقـــل من هذا كثـــيراً سوف يكفى لمضايقته . مسكين فابيوس . . . ولكن في ــ استطاعـــى دائماً ان أجعله ينسى ما يضايقه .

هانيبـــال : لا بد انه مغرم جداً بك .

آميتيـــس : اوه . . . اظن ذلك . ان علاقتنا لم تكن في أى وقت ما يمكن ان يوصف بانه نموذج لزيجـــة

الحب . لقد تركني والدى لرعاية فابيوس ، وكان زواجنا هو النتيجة الحتمية ، ولكن هذا لايعني انني كنت اولى الأمر اهمية خاصة ، فبالنظر لكونى نصف أجنبية ، لم يكن لى خيار في الأمر .

هانيبال : ألم يسبق لك ان وقعت في الحب ؟

آميتيس : لا . . . لقد عبدت كل ابطال الاساطير طبعاً ـ ولكن هذا لا يعني شيئاً .

هانيبال : لا بد ان زوجك يعد بطلا في روما .

آميتيس : جائز . . . اعرف انه يجب ان اكون اكثر تقديراً له . لقد كان زوجاً طيباً عطوفاً مراعياً ، وكنا متوافقين . كانت له اهتماماته وكان لى . . اظن انه كان خطئي انه لم تكن لى اهتماماتى . . .

هانيبال : هل انجبتما اطفالا ؟

آميتيس : هذا موضوع لا نناقشه .

هانيبال : متأسف .

آميتيس : ارجو الا اكون قد اضجرتك بحديثي .

هانيبال : ابداً ، انها مناسبة نادرة . قليلا جداً ما تسنح الفرصة في الجيش لمحادثة مهذبة . . . فقط اخشى ان الرقيب بالخارج قد بدأ يعانى قليلا من الملل .

آميتيس : لقد كدت أنسى امر الرقيب . والعبدان ، انهما

بالخارج ايضاً . مسكينان ـ لا بد انهما قد ماتا جوعاً ، الا يمكنك ان . . . ؟

هانيبـــال : طبعاً . . . بالا ، قدم العشاء للاسيرين في الحال ، لم يعد لديهما وقت ـ طويـــل .

آميتيـــس : وشيئا من هذا النبيذ الاسبانى (أيضا) ســـوف يعجبهما هذا كثيرا .

هانيبـــال : نعم يا بالا ـ قدم لهما شيئا من النبيذ الاســـبانى ، طبعا .

(بالا ينحنى ويخـــرج)

آميتيـــس : لقد نسيت تماما ما كنا نتحدث فيه .

هانيبـــال : على ما أذكر كنا نتحدث عن اعدامك وكنـــت تطلبين . . . آه تذكرت ! كنت تنوين ان تطلبي منه واحدة أخيرة .

آميتيـــس : آه فعـــلا .

هانيبـــال : هل انت الآن على استعداد لأن تدلى بتصريـــح بهذا الشـــأن .

آميتيـــس : قبل ان أفعل أود أن أسألك سؤالا واحدا . قـــد يبدو سؤالا تافها الى حد ما ، ولكنى آمل أن تجيب عليـــه ـ ليس بوصفك فاتحـــا قرطاجياً يحادث ضحية رومانية بل كانسان متمدن يحادث انسانا متمدنا آخـــر .

هانيبـــال : وما السؤال ؟

آميتيس : انه هذا : لماذا فعلته ؟

هانيبال : لماذا فعلته ؟ لماذا فعلت ماذا ؟

آميتيس : أوه ، كل ما فعلته ، خوض الحروب ، كسب المعارك . . . لماذا ؟

هانيبال : (بعد لحظة اطراق) هذا سؤال غريب.

آميتيس : لابد أنك تعرف الاجابة . لابد انه كان لديك دافع معين يحفزك .

هانيبال : ولكن ما اهمية دوافعي ؟ ان الذى يهم هو منجزاتي الحقيقية .

آميتيس : ان الذى يعنيني هو دوافعك .

هانيبال : لماذا ؟

آميتيس : تصادف انني فضولية ، هذا كل ما هنا لك .

هانيبال : كنت أظن ان الاسباب التي لديّ واضحة بما فيه الكفاية . لقد جئت لكي ادمر روما ، أليس هذا سببا كافيا ؟

آميتيس : هل هو كاف لاقناعك ؟

هانيبال : لست ارى لهذا ادنى أهمية .

آميتيس : بالعكس تماما ، ان له أهمية عظمى . اسمع ، سوف يأتي يوم تناقش فيه هذا الأمر مع نفسك في محاولة للاقتناع به . سيأتي يوم تقول فيه لنفسك « انظر ، لقد زحفت ثلاثة آلاف ميل ، وعبرت الجبال وغيرها ، وارقت فيضا من الدماء ، وما الفائدة ؟ » سيكون امرا مخجلا

للغاية ان تكتشف فجأة انك كنت تضيع وقتك .

هانيبال : ليس مفروضا ان أفكر في امور كهذه، انا جندى ، ويجب عليّ أن اكتفى بما يناله الجندى من مكافأة .

آميتيس : ماذا على سبيل المثال ؟

هانيبال : عندما أعود الى قرطاجنة ، سوف امنح الأوسمة وشهادات التقدير ، وسأكون ضيف الشرف في الحفلات الرسمية و . . .

آميتيس : نعم ، وسوف يسلمونك مفتاح المدينة ، اعرف كل شيء عن هذا ، لقد منح زوجى مرة مفتاح المدينة ، وهو لدينا في مكان ما بالمنزل . صدقنى انه لا ينفعك في شيء .

هانيبال : قد يكون الأمر كذلك ولكنه شعور جميل .

آميتيس : هذا اذن هو ما كنت تسعى اليه — ما كنت تحارب من أجله طوال هذه السنين . شعور جميل .

هانيبال : اذا اردت ان تنظرى للأمر هذه النظرة . . نعم، هذا هو .

آميتيس : لا ، انا لا أصدق هذا . ان عليك ان توجد سببا أكثر اقناعا .

هانيبال : لقد بدأت أحس بالعطف على زوجك ، بالمناسبة . . . ما اسمك ؟

آميتيس : آميتيس ، ولكن لماذا تحس بالعطف على زوجى؟

هانيبال : انا لا اود ان اعيش مع امرأة تسأل كل هذه الاسئلة .

آميتيس : لو انك فقط اعطيتني اجابة ذكية لتوقفت .

(هانيبال يقف ويمشي الى اليسار)

هانيبال : ربما أكون عاجزا عن تفسير اعمالى .

آميتيس : انت لا تعرف حتى نفسك ؟

هانيبال : ان سؤالك قد اريكني قليلا ، سألت نفسي مرات عديدة هذا السؤال بعينه .

آميتيس : هذا هو ما تصورته .

هانيبال : ذات صباح كنا معسكرين على ضفاف نهر الرون ، وكان فيضان الربيع في ذروته ، وكان عليّ ان اعبر بكل هذا الجيش، ثمانية آلاف من المشاة ، والفرسان والفيلة وكل ما معنا من امدادات . لم تكن لدينا مراكب ، ولم تكن هنالك جسور للعبور . وعلى الناحية الأخرى من النهر ، كانت جموع الغول تتصايح وهى في انتظارنا لتنقض علينا وتذبحنا بمجرد وصولنا إلى البر الآخر ، ومن الجنوب كان جيش رومانى كبير يتقدم للهجوم علينا . . . ارسلت جماعة صغيرة من الرجال إلى موضع فوق التيار لتبذل أقصى جهدها لتعبر النهر وتهاجم الغول من جانبهم الأيمن ، ووقفت انتظر اشارة من هذه القوة المستقلة واتساءل عما اذا كان سيقدر لى أبداً أن

ارسى قدمى على الضفة المقابلة . . . وبينما انـــا واقف هناك ، سألت نفسى « لماذا أفعل ذلك ؟ حتى لـــو حدثت معجزة وعبرنا النهر ، فماذا بعد ؟ ما الذى نجنيه من وراء ذلك ؟ » ولم اعرف الاجابـــة .

آميتيـــس : ولكنك عبرت النهر ، اليس كذلك يا هانيبال ؟

هانيبـــال : نعم ، لقد اقتلعنا الغول ، وخدعنا الرومـــان ، وزحفنا على الالب . . . هل حاولت مـــرة ان تقودى فيلا فوق قمة من الجليد ؟

آميتيـــس : لا ، هذه احدى المغامرات الكثيرة التى فاتتنى .

هانيبـــال : ان جنودنا الذين نشأوا في حرارة افريقيا الخانقة ، كان عليهـــم أن يشقوا طريقهم خـــلال ثلوج الالب ، الكثيرون منهـــم بأقدام حافية . كان عليهـــم أن يجروا معهم الافيـــال وكل آلات الحرب ، وأهل المنطقة يهيلون الثلوج على رؤسنا من قمم الجبال . . . عندما أتينا آخر صـــف في الجبال ، ورأيت إيطاليا تمتد تحت اقدامنا ، سألت نفسى هذا السؤال بعينه . . لم استطع ابداً ان اعثر على الاجابة . لقد رأيت جنودنا وهـــم يذبحون الرومان في معركة رهيبة تلو الأخرى . طـــوال هذه السنين ، لم ار شيئاً سوى الموت ، الموت ، ولم استطع ابداً ان أجد الاجابة (يعبر المسرح إلى اليمين ويقف محدقاً ناحية روما) .

آميتيس : ولا حتى في مفتاح المدينة ؟

هانيبال : طوال عشر سنوات ، اتبعت الطريق الذى يؤدى إلى روما . . . وهو طريق وعر يا آميتيس ، تتبعثر فوقها عظام القتلى ، لعلهم يعرفون السبب في موتهم ، اما انا فلا اعرف .

(آميتيس تنهض وتقف خلفه)

آميتيس : والآن قد اتيت نهاية هذا الطريق يا هانيبال . هذا هو هدفك ، في استطاعتك ان ترى اضواء روما بوضوح ، اليس كذلك ؟ حتى الاضواء تبدو كما لو كانت ترتعد خوفاً من هانيبال . . . انها تعرف انها غداً سوف تخمد إلى الأبد . . . مسكينة روما . . .

هانيبال : ان الرومان يظنون انني عدو قاس معدوم الرحمة . حسناً كذلك أنا

آميتيس : وانت فخور بذلك جداً ، اليس كذلك ؟

هانيبال : (هو يستدير لمواجهتها) فخور بماذا ؟

آميتيس : بالاعتقاد بأنك قاس . . معدوم الرحمة . . متوحش كبير يثير الذعر .

هانيبال : ان الرومان هم الذين اسبغوا على هذه الصفة .

آميتيس : وانت لا تألو جهداً في استحقاقها ، اليس كذلك؟

هانيبال : انا لست نادماً على جعل اعدائى يخافوننى .

آميتيس : اتريدنى أن أخافك ؟

هانيبال : كنت أفضل ان تكونى اكثر احتراماً ولو بقدر ضئيل .

آميتيس : الديك فكرة عن السبب الذى من اجله جئت انا إلى هنا ؟

هانيبال : الذى افترضه انك جاسوسة . . فاذا كنت حقاً كذلك فان وسائلك لجمع المعلومات بدائية للدرجة لا تغتفر .

آميتيس : انا لست جاسوسة ، الا يمكنك ان تصدق ذلك ؟ انا لم آت إلى هنا لاعرف اية اسرار عسكرية ، ان هذه ليست سوى رحلة استمتاع .

هانيبال : رحلة استمتاع ! وانت تواجهين ميتة شنيعة سريعة ؟

آميتيس : رأيت الدخان يتصاعد من معسكرك بعد ظهر اليوم

هانيبال : ثم ؟

آميتيس : رأيت الدخان — ثم قررت ان ارى النار التى يتصاعد منها .

هانيبال : من الواضح انك لم تفكرى في ادنى احتمال لاحتراقك .

آميتيس : بلى — لقد فكرت في ذلك ! ولكن هذا لم يزدنى الا تحمسا .

هانيبال : كان يجب ان تبقى في روما ، سيكون هناك نار غداً ، نار الانتقام الالهى .

آميتيس : الانتقام الالهي ! انت اذن تفعل هذا من اجل الآلهة .

هانيبال : ان الآلهة في جانبنا ، وهذا هو ما يجعلنا ننتصر .

آميتيس : تقصد ان هذا هو ما يجعل الآلهة في جانبكم .

هانيبال : اظن انك تعرفين ان هذا كفر .

آميتيس : سمه كفراً او صدقاً – ليس هناك فرق . . . انت تخشى الحقيقة يا هانيبال ، انت تخشى مواجهتها ، لان الآلهة تأمرك بان تنظر إلى الناحية الأخرى .

هانيبال : (باحتقار) وهل تخاف الآلهة الحقيقة ؟

آميتيس : طبعاً تخافها ، وهى لا تريدنا نحن غير المخلدين ان نزداد تآلفاً معها . عندما نعرف الحقيقة فاننا لن نعرف الخوف ، وبدون الخوف لن تكون هناك آلهة .

هانيبال : (وهو يتجه إلى الجرس على المائدة) يحسن بى ان انادى الرقيب ، لقد عشت اطول مما يجب .

آميتيس : (في عجلة) لا يا هانيبال ، ليس بعد . انا لست مستعدة تماماً لأن اموت .

هانيبال : هل انت خائفة ؟ انت التى تعرف هذا القدر من الحقيقة ؟

آميتيس : لا اريد ان اموت قبل ان اعيش ، اليس هذا شيئاً معقولا ؟

هانيبال : في استطاعتى ان اعطيك الموت . . ولكننى لا استطيع ان اعطيك الحياة .

آميتيس : كيف تعرف انك لا تستطيع ؟

هانيبال : إنني لا اعرف ما هي ، ولا اريد ان اعرف.

آميتيس : اما انا فأريد ان اعرف . ولقد جئت هنا لانني مصرة على ان اعرف .

هانيبال : لقد كان ماجو محقاً يا آميتيس ، انت خطرة .

آميتيس : هذا هو ما قالوه عني في روما ، ولكن الأمر ليس كذلك ، أنا لست خطرة ، انا حقيقية فقط .

هانيبال : قد تكونين خطرة بالنسبة لي .

آميتيس : لانك تخشى ان اجعل منك شيئاً حقيقياً .

هانيبال : لن تستطيعي . لا احد يستطيع . عندما كنت طفلا ، وضعني أبي على مذبح بعل ونذرني لتدمير روما . ومنذ هذه اللحظة ، لم استطع ابداً ان اكون فرداً عادياً — كنت قوة تدفعها الآلهة لتسحق اعداء قرطاجنة .

آميتيس : هأنتذا تعود لاستخدام الآلهة كعذر تتعلل به لتبرير جرائم القتل التي ترتكبها .

هانيبال : ان الذين يقتلون من اجل مجد للالهة ، ليسوا قتلة .

آميتيس : من قال هذا ؟ احد كبار الكهنة فيما أظن ؟

هانيبال : ان بعل نفسه قد حادثني ، وقد كان صوته يرشدني طيلة حياتي قائلا : « امض يا هانيبال ، امض ، بالسيف واللهب ، إلى ان تدمر مجد روما »

آميتيس : لم يكن هذا صوت بعل يا هانيبال ، لقد كان صوت اصحاب الحوانيت في قرطاجنة ، الذين يخشون ان تؤثر روما على تجارتهم . . . ان الكراهية والجشع ، والحقد ، والرغبة المتقدة في الانتقام ، هذه هي المثل العليا التي ترشدكم يا معشر الجنود ، سواء كنتم رومانا او قرطاجيين . . . . . وعندما تدركون الجدب المخزى الذى تنتهى اليه انتصاراتكم العظيمة ، فانكم تتلفتون حولكم ولا تجدون سوى الآلهة لتعزوا لها كل شيء . . ان الآلهة عذر مناسب عند الضرورة .

هانيبال : (متضايقاً قليلا) اسمحي لى ان اسأل ، ما الغرض من كل هذه المحادثة ؟ اتظنين انه يمكنك اقناعى بالانصراف عن روما ؟

آميتيس : انا لا يهمنى ما يحدث لروما ، انني أحاول ان أعثر على شيء فيك ، شيء عظيم ، شيء نبيل ، شيء مثير .

هانيبال : ونظنين انك ستحققين ذلك باهانتي ، وبوصفي باننى سفاح قذر ، وبجحود آلهتى ؟

آميتيس : عظيم ! أخيرا بدأت تغضب ، هذه علامة مشجعة !

هانيبال : لقد بدأت أحس بنفور شديد منك ، واذا سامحتني فيما سأقوله ، فقد صرت شيئا مزعجا للغاية .

آميتيس : لقد حاولت ان اكون مشوقة .

هانيبال : ولكنك وفقت في ان تكونى مزعجة بشكل لامثيل له . انا لا اريد ان اسمع اكثر من ذلك ، ولابد من موتك .

آميتيس : هذه الدقيقة ؟

هانيبال : نعم ، وسوف يسرنى ان انتهى من هذا الامر

(فيما يلى من محادثات ، تند عن آميتيس علامات تدل على الاحساس بالرعب ، ويذهب عنها الكثير من ثقتها المدهشة)

آميتيس : ولكن ، اليس هذا شيئا غريبا جدا ؟

هانيبال : اعدام عدو ؟ لا ، يؤسفنى ان اقول انه شئ يتفق تماما مع القواعد المتبعة .

آميتيس : اوه ، اعرف ذلك ، ولكن لا يجب ان تقتلنى في الحال ، بدون ـ بدون . . .

هانيبال : بدون ماذا ؟ لقد قدمت لك العشاء ، واجبت على اسئلتك اللعينة ، ما الذى يمكننى عمله بخلاف ذلك .

آميتيس : هناك احتفال ـ احتفال معين يجب إجراؤه ، اليس كذلك ؟

هانيبال : اى نوع من الاحتفال ؟

آميتيس : انه ـ انه مما يحرج ان اعبر عنه بالكلمات .

هانيبال : سوف اعد حتى خمسة ، فاذا لم تجدى الكلمات التى تعبرين بها قبل ان انتهى من العد ، فانه

يوسفني ان الامر كائنا ما كان سوف بعد مفروغا منه الى الابد . . . واحد . . . اثنين . . . ثلاثة . . من الافضل ان تسرعى . . . اربعة . . .

آميتيس : لا يمكنني ان اقول ياهانيبال . الافضل ان تنادى الرقيب .

(هناك فترة صمت طويلة ، بينما يفحص هانيبال التعبير المرتسم على وجهها ، وهو تعبير بليغ عن اليأس ، وان يكن صامتا) .

هانيبال : أوه ! (يتراجع عنها) اهذا هو الاحتفال الذى تقصدينه ؟

آميتيس : انه لايحدث ابدا ان يقدم جندى على قتل امرأة قبل ان . . . خاصة اذا تصادف ان تكون حسناء.

هانيبال : انت معجبة بنفسك ، اليس كذلك ؟

آميتيس : من الواضح انى لم أكن لآتى هنا اطلاقا لو انى كنت افتقر لقدر معين من الثقة بالنفس .

هانيبال : يوسفني ان اخيب ظنك ، كان يسعدنى ان ابرر ثقتك بنفسك لو ان الظروف كانت اكثر مناسبة ل .... لحدث من هذا النوع .

آميتيس : اكثر مناسبة ! كيف يمكن للظروف ان تكون اكثر مناسبة ؟ هذا انت – بمفردك ، والوقت ليل – ووراءك جيشك المنتصر ، وروما تتذلل تحت قدميك . هذا انت ياهانيبال – وهنا انا ! (يتخذ خطوة الى الامام لناحيتها ، ويبدو للحظة

انه قد ضعف ، ولكنه يستجمع نفسه ويرتد ثانية الى الوراء) .

هانيبال : سأضطر للاعتذار عن قبول هذا العرض الكريم ، وآمر بقتلك . . . ولن اسمح لك هذه المرة بان تستمرى في الحديث وتتخلصى من الموقف
(تأتى صيحة نافذة من خارج المسرح الى اليسار ، يتبعها خليط من اصوات عدائية غير مترابطة ثم تندفع ميتا من اليسار وهى تبكى في حالةهستيرية . آميتيس تندفع اليها وتتلقاها بين ذراعيها في محاولة لتهدئتها) ماذا هناك ؟ ماذا حدث ؟

ميتا : (منفجرة) فاريوس — انقذيه . . .

آميتيس : (لهانيبال) لقد وعدتنى . .

(يندفع فاريوس داخلا وهو مشوش لدرجة واضحة ، يتبعه الرقيب والحارسان الأول والثانى)

هانيبال : ما هذا يا رقيب ؟

الرقيب : لقد بدأ بالهجوم يا سيدى

فاريوس : (مبهور الانفاس) حاول احد الجنود ان يتهجم عليها . . .

آميتيس : (وهى تشهق غاضبة) ماذا فعل ؟

ميتا : (باكية) لقد حاول ان يحملنى بعيداً .

فاريوس : عدوت خلفه يا سيدتى

آميتيس : ليتك قتلته .

فاريوس : لقــد أوقعته

ميتــا : ثم علوت إلى هنــا

آميتيــس : يا حبيبتى المسكينــة

فاريوس : ثم اندفعوا كلهم ورائى

آميتيــس : (لهانيبال) أهذه طريقة رجالك في اطاعة الأوامر؟

هانيبــال : (للرقيب) لقد قلت لك انك مسؤول . .

(ماجو يتسلل داخلا)

ماجــو : (بحدة) ما كل هذا ؟

آميتيــس : (وهى تحترق غضباً) انه انت ، انــت الــذى هاجمها — يا حيوان !

ماجــو : (مأخوذاً) ماذا ؟ انا لم افعل ، انا . . .

آميتيــس : لا تكذب ، انا اعرف وسائلك المنحطة .

ماجــو : (منذهلا) ماذا — انني حتى لا اعرف ما حدث ، كيف يمكننى . . .

آميتيــس : لقد كنت على وشك ان تفعل بى نفس الشىء لو لم يوقفك هانيبال .

ماجــو : (لهانيبال) ما الذى يحدث هنا على اية حال ؟

هانيبــال : اتمنى ان اعرف ، رقيب ، من الذى هاجم هذه الفتــاة ؟

آميتيــس : انه هو ، انا اعرف ، انه هو — الحيوان !

ماجــو : انا لست حيوانــاً .

هانيبـــال : دعنا من هذا ، ماذا حدث يا رقيب ؟

آميتيـــس : انه وصمة للجيش !

الرقيـــب : انه احد رجال حاسدروبال يا سيدى

ماجـــو : أرأيـــت ؟

الرقيـــب : تسلل في الظلام يا سيدى ، وغافلنا وحـــاول ان يحملها بعيداً .

(ميتـــا تنفجر في البكاء مـــن جديد ، آميتيس ما زالت تمسك بها بين ذراعيها وتحاول تهدئتها)

آميتيـــس : اهدئى ، اهدئى يا عزيزتى — انتهى الأمر . انـــه لا يستطيع ان يامسك الآن (تنظر إلى ماجو وهى تقول ذلك)

ماجـــو : اتسمحون بالهدوء والانصات لما يقوله الرقيب ؟

الرقيـــب : هذا الرجل (مشيراً إلى فاريوس) اندفع خلفها من قبل ان نعرف ما كان يحدث ، وخيل الينـــا انه من الافضل ان نهدئ من ثائرته قبل ان يحاول عراك الجيش كله .

هانيبـــال : واين الجندى الذى ارتكب هذا الخطأ ؟

الرقيـــب : إنه لم يفق بعد ياسيدى .

آميتيـــس : احسنت يا فاريوس !

فاريوس : فقدت اعصابى يا سيدتى

ماجـــو : حسناً — هل صدقت الآن انه لم يكن انا ؟

آميتيـــس : كنت اتمنى لو كان انت

هانيبـــال : اقتل هذا الجندى يا رقيب

ماجــو : من اجل مخالفة بسيطة كهذه ؟

هانيبـال : هذه ليست مخالفة بسيطة . هذا النوع مــن سوء السلوك لا يمكن التغاضي عنه . لقد انتشر لدرجة كبيرة في جيشنا ، ويجب ان يوضع له حد (بينما يقول ذلك يرمق آميتيس بنظرة ذات مغزى .

آميتيـس : أنت محق ياهاينبال ، مثل هذا السلوك تجب مقاومته .

هانيبـال : يمكنك ان تتصرف يا رقيب .

الرقيـب : (مشيراً إلى فاريوس وميتا) وماذا بشأنهماياسيدى؟

هانيبـال : خذهمــا معك

الرقيـب : تعاليــا

ميتـا : (مذعورة) انا ــ انا خائفــة .

فاريوس : لاتخشى شيئا ياميتا لن اتركك

هانيبـال : انتظر اوامرى يارقيب،وحتى تصلك،عليك ان تحرس هذين الاسيرين بمزيد من العناية،مفهوم؟

الرقيـب : نعم يا سـيدى

فاريوس : تعالى ياميتا (يلف ذراعه حولها ويقودها خارجا يتبعه الرقيب والحارسان)

آميتيـس : لو جرؤ أى شخص على مجرد لمسها ، فانني ــ انني . . .

ماجــو : ماذا ستفعلين ؟

آميتيـس : اما زلت هنا ؟

ماجـــو : نعم ، ولكنى ذاهب ، وانت آتية معى ، اليس كذلك يا هانيبـــال ؟

هانيبـــال : نعم ، يمكنك تأخذها للخـــارج

آمَيتيـــس : هل انتهى كل شيء يا هانيبال ؟ هل سأموت ؟

هانيبـــال : ســـتموتين

ماجـــو : تعالى (ياخذها الى الدرج)

آميتيـــس : (وهى تستدير) سوف تندم يا هانيبال (تستدير وتوشك ان تنزل الدرج)

هانيبـــال : انتظر لحظة ياماجـــو .

ماجـــو : لا يجب تأخير هذا الامر اكثر من ذلك .

هانيبـــال : جئ بها هنا .

ماجـــو : اغيرت رأيك ؟

هانيبـــال : اعطنى سيفك (ماجو يستل سيفه ، وهو ســـيف مدبب طويل ، ويناوله لهانيبال)

سوف اجهز عليها بنفسى ، وسأرسل لك عندما انتهى من ذلك

(يسمع صوت نداء بوقي حاد ، ويرى العريف في الخارج وهو يغـــير الأجراس عندما يتم ذلك يقف العريف امـــام الستائر الخلفيـــة ويستعد لا سدالهـــا)

ماجـــو : (منهارا) الا يمكننى ان ابقى لأرقب .

هانيبـــال : اذهب ياماجـــو

ماجــو : (لأميتيس) انه لشرف ان تموتى بيد هانيبــال، لعلك تستحقينه (هناك نغمة اعجاب في حديثه . يخرج . العريف يسدل الستائر ، وبذلك تخفــت الاضواء . هانيبال وآميتيس يتواجهان)

هانيبــال : لقد دعوتني قاتلا ، وتقولين انني افخر بما عرف عني من القسوة والآن سوف اثبت انني استحق هذه السمعة . سوف اجعلك تستمتعين اخيرا بان تعرفي ان هانيبال ، قاهر روما الذى لا يرحم ، ليس اسطورة ، تعالى . .

(تتقدم اليه ببطء ولكن دون تردد ، يقبض على رقبتها بيده اليسرى بينمــا يمسك السيف بيده اليمنى)

آميتيــس : لماذا اخترت هذه الطريقة لموتى

هانيبــال : لم أستطع ان اثق بماجو في عمل كهذا ، قـــد تقولين له بعض ما كنت تقولينه لى ، وقد يضعف

آميتيــس : حقا ، فما جو رجل ، اما انت فاله طبعــا . . . لعلك ذات يوم تكتشف انك ايضا رجل ياهانيبال لا يخجله ان يضعف . . . لعلك ذات يوم تدرك ان هناك شيئا اسمه المعادلة الانسانية ، وانها اجمل كثيرا من الحرب

هانيبــال : المعادلة الانسانية لا تثير اهتمامى

آميتيــس : لانك لا تعرف ماهى . لو انك فقط عثرت عليها، لعرفت ان كل غزواتك وكل مجدك ، ليســت

سوى همسات في صمت الزمن اللانهائى – وان روما ليست سوى نقطة ضئيلة على صفحة الأبدية ، وان الآلهة ليست سوى – خيالات زائفة لما هو فوق التصور ، حينئذ سوف تتمنى لو ان كل ما فعلته عاد كأن لم يكن .

هانيبال : أين يمكننى أن اجد هذه المعادلة الإنسانية ؟

آميتيس : انها هنا – على الارض – ليست في مرتفعات اولمب

هانيبال : قد اعثر عليها – ولكن ليس معك ابدا ، لابد من موتك (انه الآن قريب جدا منها)

آميتيس : الحرب هي الموت ياهانيبال . ان روما تموت ، وقرطاجنة تموت – ولكننا على قيد الحياة . . . يمكنك ان تقهر الرجال ياهانيبال ، يمكنك ان تقهر الجيوش ، ولكنك لا تستطيع ان تقهر الحياة .

هانيبال : لابد من موتك

آميتيس : اخرج ودمر الرياح يا هانيبال ، دمر النجوم والليل نفسه – اذا استطعت ثم عد واقتلنى . (يسمع صوت البوق ، وهو يعزف نغمة قرطاجية هادئه بطيئة)

(هانيبال ، مستخدما كل قوته ، يحاول انيدفعها بعيدا عنه ويرفع السيف عاليا ليعده ليغمده في قلبها ولكنها تتعلق بذراعيه مستميتة)

هانيبال : (وقد وضحت الرعدة في صوته) : سوف تموتين

آميتيس : نعم ، سوف اموت ، ولكن ليس قبل غد . . .
(وجهها قريب من وجهه ، قريب جدا ، يقبلها)
تبتعد آميتيس عنه فورا ، وهي تحدق في عينيه غير مبتسمة ، هانيبال يرفع السيف ثم يفكر ثانية ، ويلقي به بعيدا ، بعنف . يمسك بها ثانية بين ذراعيه ويقبلها)

ستار

★★★

الفصل الثالث

(المنظر كما هو في الفصل الثانى – الوقت في الساعات المبكرة من صباح اليوم التالى)

(يسمح صوت الطبول وهى تدق بينما يرتفع الستار. ماحاربال وقرطالو وحاسدروبال يجتمعون حول المائدة. الرقيب والحارسان الأول والثانى في الخلف)

ماحاربال : اليس من الحكمة ان نصنع بعض آلات الحصار قبل ان نبدأ؟

حاسدروبال : لا آلات ولا شيء. ان الرومان يعرفون انهم قد انهزموا وانتهى الامر – هذا هو ما يهم. لسنا في حاجة إلى آلات نحطم بها – مقاومة لا وجود لها.

قرطالو : ان الجدران الرومانية سميكة، سنحتاج على الاقل إلى مطارق لتحطيمها.

حاسدروبال : لعلك تظن انك تعرف عن هذا الامر أكثر مما يعرف هانيبال. لو انه اراد مطارق للتحطيم لأمر بصنعها!

ماحاربال : سيكون اجتياحها مهمة المشاة اذن.

حاسدروبال : لن تكون في حاجة إلى المشاة بعد ان أهجم.

قرطالو : ان مشاتنا لها الحق في ان تسبق إلى احتلال المدينة،

لقد اصبح لنا هذا الحق .

(هانيبال يدخل من اليسار ويقف خلف العمود بحيث لا يراه الآخرون)

ماحاربال : (محنقاً) ورجالى ؟ اتظن اننا سوف نتبع الفرسان إلى الداخل ؟

حاسدروبال : (وهو اكثر حنقاً) ما هذا الذى تقوله ؟ ان فيلق الفرسان النوميدية سيدخل اولا ، واقسم بالآلهة . . .

قرطالو : (مقاطعاً) لن يحدث هذا ! ان المشاة هى التى تحملت العبء الأعظم في هذه الحرب . . .

حاسدروبال : (مقاطعاً) العبء الاعظم ، حقاً ؟ من الذى تحمل العبء الأعظم في تراسيمينوس ؟ من الذى تحمل العبء الاعظم في كانيه ؟ من . .

ماحاربال : (مقاطعاً) المشاة ، وليس الفرسان ، اننا نستحق ان نسبق إلى احتلال روما .

قرطالو : طبعاً ،انت دائماً تريد الفخر كله لفرسانك اللعينة .

(هانيبال يظهر من وراء العمود)

الرقيب : انتباه ! (هو والضباط الثلاثة يؤدون التحية)

قرطالو : انت الذى سيفض هذا الخلاف يا سيدى .

هانيبال : أى خلاف ؟

حاسدروبال : انه ضباط المشاة الملاعين هؤلاء يا سيدى ، انهم يظنون انهم سيسبقون إلى احتلال المدينة ، المشاة !

ماحاربال : انها مهمة المشاة ! المفروض ان الفرسان . . .

قرطالـــو : يضاف إلى ذلك ان رجالى يمكن الوثوق بقدرتهم على اداء هذا العمل كما يجب ، انهم . . .

هانيبـــال : هـــذا ما سنفعله ، سوف نهجـــم على المدينة من الغرب يا حاسدروبال ، وانت مـــن الجنـــوب يا قرطالو ، وانت من الشمال يا ماحاربـــال . ويمكننا ان ندفع ماجو ليهجم على البوابة الشرقية ! سيتجمع الرومان كلهم هناك ليتفرجـــوا على الافيال ، ولذا فانكم ستقتحمون بسهولة .

قرطالـــو : ولكن أيُّنا يقتحم اولا ؟

هانيبـــال : يمكنكم ان تبدأوا جميعاً في نفس الوقت ، والذى يصل إلى مقر المجلس قبل الآخرين ، سينـــال جائـــزة .

حاسدروبال : وما الجائزة ؟

هانيبـــال : سأقرر ذلك فيما بعد . وحتى افعل ، عليكـــم ان تنظمـــوا صفوفكم .

ماحاربال : بـــلى .

(الثلاثة يؤدون التحية ويخرجون)

حاسدروبال : (وهم ينصرفون) الفرسان ستحتقم اولا ؟

قرطالـــو : ولا في المنام . . .

ماحاربال : سنرى من الذى سينال الجائزة .

(يستمرون في التحدث في آن واحد حتى يختفوا)

هانيبـــال : اجمع هذه الأدوات يا رقيب

الرقيـــب : بلى ! هيا ، انت وهو !

(يبدأ الحارس الاول والحارس الثانى في جمـــع الخرائط والدروع و . . . الخ ، ويضعانهـــا في صندوق كبير يحملانه ويخرجان)

هانيبـــال : جهز رجالك في نصف ساعة .

(بالا يدخل حاملا صينية طعام يضعها على المائدة)

الرقيـــب : امر تحرك يا سيدى ؟

هانيبـــال : لا ، ضع الصناديق فوق العربة .

الرقيـــب : بلى (يؤدى التحية ويخرج)

هانيبـــال : جهز مطبخك في الصناديق يا بالا ، ثم عد لتأخذ حاجياتى (بالا ينحنى ويبدأ عمله) ، بالا ، هات هذين العبدين الرومانيين (بالا يخرج ، هانيبال يقف بجوار المنضدة يأكل الخبز ويشرب النبيذ جاعلا منهما وجبة افطار سريع . يجب ان يكون التغـــير في مسلكه واضحـــاً ، فهو الآن مرح ، متوثب ، خالى البال وعازف عن التركـــيز على المسائل الجادة المطروحة للبحث والعمل . انه يعطى انطباعاً بانه لا يهمه كثيراً ما اذا كانـــت دفـــة الامور تدار ام لا تدار . ينظر إلى اليسار ، يدخل فاريوس وميتا مترددين ، يداهما متشابكتـــان باحكام ، كما لو كانا يتلاصقان في مواجهة خطر يتهددهما معاً)

فاريوس : ارسلت في طلبنا يا سيدى ؟

هانيبال : نعم ، انتما مطلوبان في الداخل .

(يشير برأسه إلى اليسار فيخرج فاريوس وميتا)

(في اثناء ذلك واثناء المشاهد التالية ، توجد حركة مستمرة خارج المعبد ، والحرس يروحون ويجيئون مسرعين وهم يحملون معدات متنوعة . يجب ان يوجد الاحساس بالعمل الدائب ، بالاستعداد السريع — وان يكن منظماً — للمعركة الوشيكة)

(ماجو يدخل بهدوء من الخلف ، ويستند إلى احد الاعمدة ثم يشبك ذراعيه وينظر إلى هانيبال الذى — ما زال واقفاً يزدرد افطاره ، ماجو يرتدى بزة عسكرية جديدة لامعة)

ماجو : حسناً . . . . ؟

هانيبال : (يستدير ويرى ماجو) اوه ، اهلا يا ماجو .

ماجو : حقاً ، انت مثال يحتذى (يتجه إلى داخل المسرح) ماذا لديك لتدافع به عن نفسك الآن ؟

هانيبال : لا شيء يا ماجو ان تفسير هذا الامر قد يستغرق سنوات .

ماجو : انت محق في هذا

هانيبال : ما الذى تظنه حدث في الليلة الماضية .

ماجو : (ثائراً) ما الذى اظنه حدث ؟ ماذا يمكنني ان

أظن ؟ لقد وقفت في الخارج ساعة بعد ساعة ، انتظر ان ترسل في طلبي .

هانيبـــال : لم يكن يجب ان تنتظر .

ماجـــو : وعندما جئت اخيراً لانظر وجدت الغرفة خالية . حتى عشائى كان قد التهم .

هانيبـــال : (وهو يلقى بنظرة إلى اليسار) هى التى أكلته .

ماجـــو : هذه مصيبة كبرى !

هانيبـــال : يمكنك ان تتناول الافطار هنا اذا اردت ، تعويضاً لك عن العشاء الذى فاتك . ان الجيـــش سوف يتحرك بعد نصف ساعة .

ماجـــو : الافيـــال معـــدة

هانيبـــال : وبهذه المناسبة ــ لعله يحسن أن . . .

ماجـــو : لاتقلق ! لن أطلق بكلمة .

هانيبـــال : (ضاحكا) شـــكرا .

ماجـــو : ان الأمر يحيرنى ياهانيبال ، هذا اول خطأ جسيم ترتكبه في حياتك .

هانيبـــال : لقد ارتكبت اخطاء كثيرة يا ماجو ، ولكن هذا ليس واحدا منها (يخرج وهو يقضم تفاحة) .

(يسمح نداء بوقي)

(ماجو يجلس الى المائدة ويبدأ في تناول الطعام ، ويضحك لنفسه ضحكة قصيرة ، تدخل آميتيس من اليسار وهى ترتدى قميص نوم فينبقى وسترة

زرقاء لامعة . تمر خلف العمود متجهة الى اليمين محدقة خلف هانيبال ، ماجو لا يراها، تلتفت اليه)

آميتيس : صباح الخير.

(ماجو ينتفض)

ماجو : (بدون حماس) أوه ، صباح الخير .

آميتيس : تتناول الافطار ؟

(آميتيس ايضا قد تغيرت ، اختفت مظاهر الاستهانة المرحة التي كانت تميزها ، وتبدو غائبة الذهن ، غارقة في التأمل ، متحفظة)

ماجو : نعم ، أيمكن إقناعك بتناول شيء ، من الطعام ؟

آميتيس : شكرا ، سأفعل (تجلس الى المائدة مع ماجو وتشاركه الطعام) علام كنت تضحك عندما أتيت

ماجو : كنت اتصور منظر روما مساء اليوم بعد ان تنتهي منها .

(يسمع صوت نداء بوقي آخر)

آميتيس : لن يبقى منها شيء ، أليس كذلك ؟

ماجو : (منتهيا من المضغ) لا شيء . سنبدأ أولا بالاجهاز على الرجال ، وعندما يتم التخلص منهم ، سنبدأ في جمع الغنائم وانتقاء ما يمكن ان نسلبه، ثم بعد ذلك نشعل النيران في المنازل . . . ثم . . .

آميتيس : آه ، اعرف ما ياتي بعد ذلك .

ماجو : بالضبط ، عندما يتم التخلص من كل شيء آخر ،

فاننا نستدير للنساء . . اتوجد نساء حسناوات في روما . ؟

آميتيس : (بعد لحظة تفكير) أوه ، أى عدد تريده ، قد يكن غبيات بعض الشيء ، ولكنهن مايزلن حسناوات .

ماجو : اتظنين انى استطيع اجتذابهن ؟

آميتيس : لا استطيع ان اتصور كيف تمكنهن المقاومة . فانت على اى حال . . .

ماجو : اوه ، اعرف ما تقصدين . اتقصدين انهن لن يجرؤن على الممانعة .

آميتيس : هذه هى الحقيقة ، اليس كذلك ؟

ماجو : انا شخصيا لا احب ذلك ، اقصد الغصب . احب أن اشعر ان هناك نوعا من المبادلة ، اتفهمين ؟

آميتيس : بكل تأكيد .

ماجو : الذى اقصده — هو انى احب ان اشعر بانهن يعطين انفسهن عن طيب خاطر .

آميتيس : ليس هناك شك في ذلك ، انت تبدو رائعا في هذه البزة البديعة .

ماجو : اتظنين ذلك حقا ؟ الواقع انى كنت ادخرها لليوم الذى ادخل فيه روما (يقف ويمد قامته الى اقصى ارتفاع) واليوم سوف تمتع نساء روما انظارها بجندى قرطاجي حقيقى .

آميتيـــس : انا واثقة من ان نساء روما سوف يقدرن ذلك حق قدره .

ماجـــو : (وهو يجلس ثانية) قد يعمد هانيبال إلى ارغامى على ان اعود إلى بزتى القديمة ، انه دائماً ينهانى عن المظاهـــر .

آميتيـــس : عندما تنطلقون صاخبين في شوارع رومـــا هذه الليلة ، هل يشترك هانيبال في الاحتفال العام ؟

ماجـــو : لا تؤاخذنى اذا قلت ان هانيبال قد بدأ فعـــلا في ذلك ، (يدخل الجاويش مسرعاً ويؤدى التحية)

الرقيـــب : ارجو المعذرة يا سيدى .

ماجـــو : ماذا هناك ؟

الرقيـــب : بعض الرومان يا سيدى

(ماجو ينتصب واقفاً)

ماجـــو : بعض الرومان ؟ يهجمـــون ؟

الرقيـــب : لا يا سيدى ، انه وفد منهم تحت علم الهدنة .

ماجـــو : ارسل في طلب هانيبال ، بسرعة ، انه هنـــاك يتباحث مع حاسدروبال .

الرقيـــب : بلى (يذهب إلى الخلف وينادى الحارس الثالث) يا هذا ! (يظهـــر الحارس الثالـــث) اسرع إلى خيمة حاسدروبال وقل للقائد ان هنا وفـــداً من الرومان ، طر بسرعة !

(الحارس الثالث يندفع عادياً)

ماجـو : (مستديراً لآميتيس) اتعرفين شيئاً عن هذا ؟

آميتيس : ليس لدى أى ادنى فكرة عن . . .

ماجـو : انها خدعة قذرة ، وانت جزء منها . هـل هم مسلحون يا رقيب ؟

الرقيب : لا يا سيدى : لقد فتشناهم بعناية .

ماجـو : وماذا قالـوا ؟

الرقيب : لا شيء سوى انهم يريدون مقابلة القائد .

ماجـو : هل عرفت اسماءهم ؟

الرقيب : قائدهم فقط ــ قال ان اسمه فابيوس ماكسيموس

آميتيس : (مذعورة) زوجى ! (تقفز واقفة)

ماجـو : هيه ! انت اذن تعرفين شيئاً ؟

آميتيس : لا بد ان اخرج من هنا (تسرع ناحية اليسار)

ماجـو : انصحك الا تحاولى الاتصال بزوجك

آميتيس : (فى عجلة) لا تقلق فلن افعل (تخرج من الباب ــ يظهر ماحاربال من الخلف)

ماجـو : لعنة الله عليها ، كم اود ان . . .

(يدخل ماحاربال)

ماحاربال : ماذا تظنهم يريدون ؟

ماجـو : لا أعرف . الامر يبدو مريباً .

ماحاربال : من الخير لهم الا يحاولوا اية الاعيب مع هانيبال .

الرقيب : هل آتى بهم يا سيدى ؟

ماحاربال : نعم ، ادخلهـــم .

(بالا يرفع صينية الافطار ويخرج دون ان يبدو عليه اهتمام بما يجرى)

قرطالـــو : (داخلا) انبأنى الرسول الآن فقط .

ماحاربال : هل سيأتى هانيبال ؟

قرطالـــو : نعم

ماجـــو : صدقنى يا ماحاربال ، يجب علينا ان نقف الآن بجوار هانيبال .

ماحاربال : كـــلام فارغ ، هذا لا يعنى شيئاً ، ان الامـــر لا يعدو ان هؤلاء الرومان يقومون بمحاولة يائسة أخيرة لانقاذ انفسهم .

قرطالـــو : انها أملهم الوحيد .

ماجـــو : (مستميتاً) ولكن صدقونى ، ان هانيبال لم يعد كما تعرفونه ، انه . . .

ماحاربال : (مطمئنا) اهدأ يا ماجو ، اهدأ ، سوف تســير الأمور سيرا حسنا ، ان هانيبال لم يزل هانيبال .

(يظهر الرقيب ، ويسمع قرع الطبول الـــذى يستمر لحين دخول هانيبال)

الرقيـــب : من هنـــا .

(يدخل فابيوس يتبعه شيبيو ودروسوس ، ثم العريف وأربعة حراس . يؤدى الرومان التحيـــة ويردها القرطاجيون . يتخذ الحراس اماكنهم

بجوار الاعمدة في الخلف وسيوفهم مسلولـــة ، ويبقون هناك في وضع انتباه تام طوال المشهـــد التالى)

(فابيوس في حالة عصبية واضحة ، يتحرك بطريقة من يتوقع طعنة من الخلف تأتيه في اى لحظة ينظر متوجسا نحو ماجو وماحاربال وقرطالـــو الواقفين الى اليمين . شيبيو ايضا ينظر اليهم ولكن عينيه تلتمعان بنظرة عدائية ، لقـــد استمات في معارضة محاولة التفاهم هذه ، واثناء المحادثات يظهر نفاد صبره وعدم رضاه عن كل ما يدور)

فابيوس : (وهو يمهد حلقه) أيكم هانيبال ؟

قرطالـــو : هانيبال سيأتى حـــالا .

ماحاربال : انتم تضيعون وقتكم ايها الرومان . من الافضل ان تعودوا لتدافعوا عن مدينتكم .

شـــيبيو : اسمعت يا فابيوس ، انه محق .

دروسوس : هس ، شيبيو ! دع فابيوس يتولى الحديث .

الرقيـــب : انتبـــاه !

شـــيبيو : هذا هـــو .

(يدخل هانيبـــال يتبعه حاســـدروبال . يتبادل القرطاجيون والرومان التحية بحدة . هانيبـــال يواجه أعداءه وهو منتصب تماما وفي غاية الجد)

هانيبـــال : أيكم فابيوس ماكسيموس ؟

فابيوس : (مسرورا) أنـــا !

حاسد روبال : (نابحا) عندما تتحدث الى هانيبال ، قـــل «يا سيدى» !

هانيبـــال : (وهو يحـــدق في فابيوس با هتمام) انت اذن فابيوس ماكسيموس ، هذا يفسر الكثير (يجلس إلى المائدة ، ويبقى الآخرون واقفين)

حاسد روبال : هيا ، انطقوا ! ماذا تريدون ؟

فابيوس : لقد جئنا هنا تحت علم الهدنة ، وخيل الينا انـــه يمكن ان نتحادث في الأمر باسلوب المتمدنين .

هانيبـــال : ليس لدى اعتراض على ذلك .

فابيوس : (وقد تغلب على توتر اعصابه السابق) هذا انت يا هانيبال ، عند ابواب روما ، بجيش هائـــل ، جيش يستحق الاعجاب، برغم كوننا اعداءلك، فنحن نقر بذلك عن طيب خاطر .

حاسد روبال : دعونا من الكلام الناعم ، ماذا تريدون ؟

فابيوس : (مستطردا) لقد مضت سنوات ، وروما وقرطاجنة تمسك كل منهما برقبة الأخرى في صراع الموت ايها السادة ، صراع الموت ، وقد ضحى الوف من الرجال = من الجانبين = بحياتهم ان الامر بأكمله موسف غايـــة الاسف ، والآن فقط وصل الموقف الى ما يحق لي ان أسميه ازمة .

هانيبـــال : أنت لا تبالغ .

فابيوس : كما سبق ان اوضحت ، انت تقف على ابـــواب

روما ، في مواجهة جيشنا ، الذى تكفى قوتـــه للدفاع عن المدينة لعدة شهور .

حاسد روبال : هذه كذبة دنيئة ، لن تستطيعوا الصمود ساعة واحـــدة .

هانيبــال : دعنا من هذا يا حاسد روبال ، استمر .

فابيوس : انكم قد لا تكونون على علم بالطاقة الكاملــــة لقواتنا المدافعة ، ان لدينا الآن – داخل المدينة – عشرون فرقة في كامل قوتها الحربية ، مسلحــة تسليحا كاملا ومعدة . . .

حاسدروبال : لا تستمع اليه يا هانيبال ، عشرون فرقة ! أتتوقع منا ان نصدق هذا ؟ كيف ؟ ان لديكم فرقتــين في ظاهر المدينة ، وهؤلاء حتى من الأحراس غير المحاربين ، وكلهم طاعن في السن .

هانيبــال : ابق صامتاً يا حاسدروبال ، سوف أتولى المحادثة من جانبنا ، والآن ، ماذا لديك ايضاً مما تريد أن تعرضــه ؟

فابيوس : ليست بى حاجة للاستفاضة في وصف المزايــا الماديــة لموقفنا ، لا بد انك تعرف ان اقتحام جدران روما مستحيل عملياً .

هانيبــال : حسناً .

فابيوس : اذن – ما الذى تجنيه من حصار طويــل شاق مؤلم ؟ لا شيء يا سيدى العزيز ،سوى العــذاب الشديد لكلا الجانبين . سوف نضحــى بحيــاة

الكثيرين من الجنود الشباب الشجعان ، كما سوف تضحــون . وفي نفس الوقــت هناك الضحايا الابريــاء الذين يجب ان نفكر فيهم ، النســاء والاطفال والصغار ، ماذا سيكــون من أمرهم ، هذه ليست معركتهم يا هانيبال ، انهم لم يبدأوها ، انهم لا يكنون لكم ضغينة ولا ثأراً . . . لمــاذا يرغمون على اداء الثمن الفادح الذي تتطلبه هذه المعركة الطويلة ؟

هانيبــال : وما الذى ترى عمله ؟

فابيوس : اقترح ان تقلعوا عن فكرة احتلال روما ، ان المحاولة ستكلفكم كثيراً ، وهي ايضاً مقضي عليها بالفشل.

حاسدروبال : بعبارة اخرى ، مطلوب منا ان نلوي بأسلحتنــا ونعود إلى بلادنا (يضحك من كل قلبه)

فابيوس : أوه ! لا ، ليس الامر هكذا بانضبط ، اننا ندرك ان الحرب يجب ان تصل إلى نهاية منطقية ، ولكننا فعلا نقترح ان تنسحبوا إلى بقعة لا تكون قريبة إلى هذا الحد من المدينة ، حيث يمكننا ان نتقاتل بشرف على ساحة المعركة .

حاسدروبال : وماذا عن هذه الفرق العشرين التى تقول عنها ؟ لماذا لا ترسلها الينا وتدعنا نحاربها خارج المدينة ؟

فابيوس : سوف يسرنا ان نفعل ذلك في الوقت المناسب .

حاسدروبال : اسمعت هذا ؟ في الوقت المناسب ! انه يريدنا ان ننتظر حتى يمكنه أن يسترجع قواته من كابوا وأسبانيا .

(حاسدروبال وماحاربال وقرطالـــويضحكون)

هانيبـــال : ألديك اقتراحات اخرى ؟

حاسدروبال : حسناً ، ان هذا لا يكفي . اذا كنت تظـــن انك تستطيع ابعادنا بأن تتوسل الينا بمثل هذه الكلمات الجوفاء ، فانت جد مخطئ ان جيشنا معبأ هـــذه الدقيقة _ اربعون ألفاً من الرجال ينتظرون الأمر بالتحرك . وفي خلال ساعة سنكون قد أحطنـــا بروما _ وحينئذ سوف نرى أى نوع من الدفاع تقدر عليه فرقكم العشرون .

شيبيـــو : سواء كانوا عشرين فرقة او لم يكونوا ، سوف نريكم اننا نستطيع ان نقاتل أشد مما نستطيـــع ان نتكلـــم .

دروسوس : لا تتدخل يا شيبيو ، اترك الأمر لفابيوس .

شيبيـــو : لا استطيع السكوت ، لقد قاتلتكم يا هانيبال في تراسيمينوس وكانيه ، وبحق الآلهة ، ســـوف أقاتلكم ثانيا .

فابيوس : شيبيو ، ارجـــوك !

شيبيـــو : حاسدروبـــال محـــق ، لا يمكننا ان نوقفهـــم بالكلمات ، لم يكن يجدر بنا ان نأتى هنا أصلا ، دعهم يأتوا هم الينا .

دروسوس : امسك لسانك يا شيبيو ، سوف تفسد كل شيء

هانيبـــال : يبدو ان هناك نغمة انشقاق طفيفة أحس بها . . .

فابيوس : أوه لا ، ليس على الاطلاق . كل ما هناك ان شيبيو شعر بانه ليس من الحكمة ان نناقش هذا الامــر معك .

حاسد روبال : يبدو ان شيبيو جندى بكل معنى هذه الكلمــة . من المؤسف غاية الاسف انه ليس لديكم المزيد من هذا النوع في روما .

شـــيبيو : (لفابيوس) قلت لك لا تنصت لهذه المرأة الملعونة انها هى التى أدخلت هذه الفكرة في رأسك .

هانيبـــال : (مهتما) أى امرأة ملعونــة ؟

فابيوس : كان هذا مجرد مسألة شخصية . أؤكد لك .

شـــيبيو : هى التى اقترحت هذا .

هانيبـــال : مـــن ؟

فابيوس : الواقع يا سيدى ، زوجتى .

هانيبـــال : اوه ! زوجتك !

ماجـــو : هذا ما ظننته . زوجته !

هانيبـــال : ماجو ، اسكت .

فابيوس : كانت تعتقد انه يحتمل ان تدرس الموضوع بحكمة

شـــيبيو : انها اغريقية جبانة هى نفسها . وقد نجحـــــت في استمالة فابيوس الى وجهة نظرها .

هانيبـــال : لابد أن فابيوس زوج مثالى . . ولكن هذه المسائل العائلية ليست ذات أهمية حيوية بالنسبة لنا الآن على أية حال .

حاسد روبال : لاشك في هذا ، اطرد هؤلاء الناس يا هانيبال ، ان الجيش على استعداد للهجوم ، ولا يمكننا الانتظار .

هانيبال : سنضطر للانتظار ، انني في حاجة للوقت لا فكر في بعض الامور .

حاسد روبال : هذا الامر لا يستحق التفكير فيه مرة اخرى — كيف ؟ ان نظرة واحدة تكفي للحكم بأنه غير معقول .

هانيبال : ولكنني انوى ان افكر فيه برغم ذلك . . . ماجو ، خذ هؤلاء السادة ليتفرجوا على الأفيال ، قد يكون هذا مشوقا لهم .

فابيوس : (متوجسا) لعلك لا تنوى خرق قواعد الهدنة ؟

هانيبال : لا ، لا ، ستكونون آمنين كما لو كنتم في روما ، اكثر منا .

ماجو : (في عزوف) تعالوا (يقود الرومان الثلاثة الى الخارج ، يتبعهم العريف والحراس الثلاثة) .

هانيبال : (للضباط الآخرين) عودوا الى وحداتكم أيها السادة ، وكونوا مستعدين للتحرك بعد لحظة من صدور الأوامر .

حاسد روبال : اياك ان يكون في نيتك ان تتأثر بما قاله لك هؤلاء الرومان الملعونون ، من الخطأ ان تؤجل تدمير روما يوما واحدا ، ان هذا يؤدى الى التمرد . . .

هانيبال : لقد سمعت الأوامر التي صدرت لك (يخرج

حاسد روبال وماحاربال وقرطالو . تسمع ثلاث نداءات بوقية) يمكنك ان تنتظر بالخارج يارقيب.

(يخرج الرقيب وتدخل آميتيس)

آميتيس : لاتصدق كلمة مما قالوه يا هانيبال ، ليس لديهم عشرون فرقة في المدينة ولا أى شيء كهذا .

هانيبال : اعرف كل هذا .

آميتيس : مسكين فابيوس ، في استطاعتى ان اتصوره وهو غارق في التفكير فيما اقترحته عليه . لقد كان مجرد اقتراح عابر ، لعله انشغل به طوال الليل محاولا ان يقنع نفسه وشيبيو والآخرين بأنني كنت محقة .

هانيبال : ولماذا تقدمت بهذا الاقتراح ؟ ما الذى جعلك تظنين أنني سأنصت لصوت العقل ؟

آميتيس : لا أعرف . كيف بالأمس ظننت ذلك مثلا ؟

هانيبال : يبدو أن حدسك لايخيب في معظم الأوقات .

آميتيس : لدى معروف آخر أطلبه منك ياهانيبال .

هانيبال : هل هو في حكمة الطلب الأول ؟

آميتيس : انه يتعلق بعبدىّ ، اريدهما ان يعودا الى بلادهما ، أن ينالا حريتهما ، اتأخذهما معاك ؟

هانيبال : من أين هما ؟

آميتيس : من صقلية .

هانيبال : يمكنني ان ارسلهما إلى هناك .

(آميتيس تذهب إلى اليسار وتستدعى فاريوس وميتا اللذين يدخلان في الحال)

آميتيس : سوف يرسلكما هانيبال إلى صقلية ، وسوف تنال حريتكما .

ميتا : حريتنا — نعود إلى بلادنا ؟

فاريوس : ونتزوج ؟

آميتيس : ستكونان حرين تفعلان ما تشاءان .

هانيبال : ستجدان بالا بالخارج .

ميتا : وداعاً يا سيدتى — وشكراً .

فاريوس : فلتباركك الآلهة على حسن صنيعك بنا .

آميتيس : تعاملا بالحسنى ، وانسيا إلى الابد انكما كنتما عبدين في روما .

ميتا : لن ننساك ابداً، يا سيدتى . ولا ننسى عطفك علينا .

آميتيس : وداعاً لكما ، اريد كما ان تكونا سعيدين (يخرجان) يسعدنى انقاذهما .

هانيبال : انت ايضاً يمكن انقاذك يا آميتيس ، اذا شئت .

آميتيس : اذا شئت ؟

هانيبال : هل سمعت محادثتى مع زوجك ؟

آميتيس : نعم ، سمعتها كلها .

هانيبال : لقد اجلت قرارى لانى اردت ان يكون لك الخيار . كان يجب على ان اقتلك ليلة امس ، ولم يكن يجدر بى ان استمع إلى كلمة احتجاج أو

اقناع واحدة ، ولكنني استمعت ولم تموتى . . . الامر مختلف هذا الصباح ، ولا يمكنني ان أدمر روما قبل ان اعرف ما تختارينه . . . سوف احافظ على حياة زوجك . يمكنك ان تعودى اليه ، وسوف ارتب الامور بحيث يسمح لكما بالهرب لتذهبا إلى حيثما تشاءان . . هذا أحد طريقين تختارين بينهما .

آميتيس : وما الطريق الأخرى ؟

هانيبال : ان تأتى معى ، لننسى روما ، وننسى قرطاجنة ، وتبقى معى إلى الأبد .

آميتيس : واذا اخترت هذه الطريق ، ايكون في هذا انقاذ روما ؟

هانيبال : (بتأكيد) لا ! كائنا ما كان اختيارك ، فان روما ستدمر .

آميتيس : اذن فانا اختار العودة إلى زوجى . . امض في عملك العظيم يا هانيبال ، احرق روما حتى تسوى بالارض ، امحها من الوجود ، ابق جيشك هنا إلى الابد لتتأكد من ان روما تبقى مدمرة . اصدر الأوامر لرجالك بان يتلفوا كل ورقة خضراء وكل زهرة تجرؤ ان تطل برأسها فوق رماد المدينة الميتة . اطل انتصاراتك وانعم بأمجادها إلى يوم وفاتك . . ولكن اياك ان تأمل منى أو من ذكراى في تعاطف او تصفيق .

هانيبال : (غاضباً) اظن انني قد فهمتك اخيراً ، لقد

جئت لانقاذ روما ، فاذا فشلت في هذا فانت على
استعداد للموت . وبرغم كل ما قلته لى فانـــا
لا اهملك في شيء .

آميتيـــس : لا تعتقد هذا الاعتقاد يا هانيبال .

(يسمع صوت نداء بوق حاد)

هانيبـــال : لقد ظننت انك تستطيعين انقاذ روما من القـــدر
الذى يوشك ان ينقض عليها ! لقد حاولت ان
تبنى اسواراً من الكلمات لتكون دفاعا ضد جيشى .

آميتيـــس : انا لست احاول انقاذ روما يا هانيبال ، انـــنى
احاول انقاذك .

هانيبـــال : ولماذا تتصورين اننى استحق الانقاذ ؟

آميتيـــس : لانـــنى اريد ان احظى بك — دائمـــاً — كشيء
امتلكه . فلتذكرك روما وقرطاجنة كقائد عظيم ،
اريد ان اذكرك كفاتح امكنه ان يدرك عظمة
الامتثـــال .

هانيبـــال : (متحدياً) وهل تدرك روما عظمة الامتثال ؟

آميتيـــس : لا ، ولهذا السبب بعينه ، فان روما ستدمـــــر
نفسها . ان النجاح يشبه الخمر القوية ياهانيبال ،
أعط اى رجل ما يكفى منها ، وسوف يشرب حتى
الموت . ان هذا هو ما ستفعله روما ايضـــا اذا
تركتها لشأنها .

هانيبـــال : على اذن ان اترك روما واتركك ، اهذا هـــــو
ما تختارينه ؟

آميتيس : نعم يا هانيبال – ان تتركني مع شيء جميل – شيء يستحق الذكرى . انا لا أريدك ان تفسد هذا

هانيبال : وما الذي يبقى لدى من الذكرى ؟ انني زحفت ثلاثة آلاف ميل – ثم فشلت ؟

آميتيس : آه ! ولكن هذا هو لب الموضوع يا هانيبال ، انت لم تفشل .

هانيبال : لقد جئت لافتح روما ، اى نتيجة اقل من هذا تعد فشلا .

آميتيس : هل انت واثق من هذا ؟ هل انت واثق من انك لم تقطع كل هذه المسافة لتجد نفسك ؟

هانيبال : ان نفسى ليست لها اهمية يا آميتيس ، ولا انا اساوى شيئا . كلنا لا يساوى شيئا ، اننا نقف على جانب الطريق ونراقب انفسنا وهى تتواكب ! اننا نفخر بالشجاعة التى تتقدم بها ، وباصولنا الكريمة ، وشرارة النار المقدسة التى تلمع في عيوننا – والواقع انه ليست لدينا فكرة عن المصير الذى تتجه اليه ، او خيار في هذا الامر ، باكثر مما لدى قطرات من الماء تسقط فوق نهر متدفق .

آميتيس : نعم ، وفي نهاية هذا النهر يوجد بحر لا نهائى من الاشياء التى مضت ، يسمى التاريخ ، عندما تدرك هذا البحر ، فان قطرات الماء الأخرى قد تغمغم باحترام « هذا هو هانيبال ، قاهر روما » ، ولكنك لن تهتم . انك فقط ستكون ممتنا للجزئيات

التى عرفتها ، اللحظات الى انفصلت فيها عـــن التيار العام ، ووجدت السلام والرضا في البحيرات العميقة الهادئـــة .

(يقفان متقاربين ، يواجه كل منهما الآخـــر ، وبتؤدة عنيفة مفاجئة ياخذها هانيبال بين ذراعيه) سوف أتصرف الآن عن روما يا آميتيس إذا جئت معى . . . يمكن لروما ان تعيش يا آميتيس يمكنك انقاذها .

آميتيـــس : لا أريدها بهذه الطريقة .

هانيبـــال : سوف ادفن سيفى عند أبواب روما ، سأسلـــم القيادة لحاسدروبال ، سافعل الشئ الوحيد الذى كنت أظنه مستحيلا ، سأذهب وأنا منتصر ، ولكننى لا أستطيع هذا بمفردى . . لا استطيع . .

آميتيـــس : لا يا هانيبال ، أنا لا ارضى بهذا ، أنا لا أريد أن يكون اختيارى هذا هو السبب في انقاذ روما . اننى أريده أن يكون من عملك — أريدك أن تتخذ هذا القرار — أن تثبت انك أقوى من جيشك المنتصر نفسه .

هانيبـــال : إذا آمنت بما تقولينه فانه يصبح لزاما علىَّ أن اعتقد اننى قد ضيعت حياتى كلها هباء — وأن كل هؤلاء الرجال الذين سقطوا فوق الطريق إلى روما قد ماتوا للاشيء . اتريدين أن يكون هذا هو اعتقادى ؟

آميتيـــس : نعم ! نعم ! أريدك أن تعتقد أن كل تضحية

تقدم باسم الحرب تضيع ، عندما تعتقد ذلك
تصبح رجلاً عظيماً (تتحسس شعره برقة)
أريدك أن تكون رجلا عظيما (يقبلها يائسا)

ماجـــو : (من خارج المسرح) هانيبـــال (يدخـــل ماجو ويراهما متعانقين ويبتعد)

هانيبـــال : يرخي قبضته عن آميتيس ببطء ويخطو للخلف)

هانيبـــال : كنت على حق يا ماجو ، كان يجب أن اتركاك تقتلها دون مزيد من الإبطاء .

ماجـــو : انا سعيد لانك ادركت هذا أخيراً . الواقـــع ان لدىَّ من الخبرة بهذه الأمور اكثر مما لديـــك ، ولذا فاننى ادرك المجازفة التى تنطوى عليها .

هانيبـــال : هذا اكيـــد .

ماجـــو : لم يفت الوقت لعقابها حتى الآن .

(هانيبال يمضى إلى المائدة)

هانيبـــال : لعله لم يفت (يقرع الجرس)

ماجـــو : ان الرومان ينتظرون قرارك .

(يدخل بالا)

هانيبـــال : ارسل تحتمس .

(بالا ينحنى ويخرج)

ماجـــو : والرومان ؟

هانيبـــال : جىء بهم إلى هنا .

ماجـــو : بـــلى (يخرج)

آميتيـــس : يجب ان اذهب . يجب الا يرانى زوجـــى هنا — إنه — سيموت خزياً .

(يدخـــل الحارس الاول ، والحـــارس الثانى ويتخذان موقعين على جانبي المدخل)

هانيبـــال : ضعا هذه المرأة تحت الحراسة .

(يمسك الحارسان بها من ذراعيها . تقـــف إلى اليسار داخل المسرح)

(يدخل تحتمس)

آميتيـــس : هانيبال ، لا تفعل هذا . . . دعنى اذهب .

تحتمـــس : لقد ارسلت في طلبي يا سيدى

هانيبـــال : هل معك سجلاتك ؟

تحتمـــس : نعم يا سيدى ، كلها هنا .

(يدخل ماجو ، يتبعه العريف وثلاثة من الحراس والرومان الثلاثة . عندما يدخل فابيوس تنكمش آميتيس بحيث لا يراها فور دخوله)

هانيبـــال : أرأيتم الفيلة ؟

فابيوس : نعم ، انها شيء جميل حقاً .

دروسوس : اننا لا نرى الافيال كثيراً في هذه البلاد .

(فابيوس يرى آميتيس)

فابيوس : آميتيس ! (يندفع نحوها ولكن العريف يمنعه) بحق جميع الآلهة ، ماذا تفعلين هنا ؟

آميتيس : فابيوس ! لم أردك أن . . .

هانيبال : (بلهجة عدائية) لقد قبض الحراس على هذه المرأة وعرفتنا بنفسها على انها زوجتك .

فابيوس : انها زوجتي ! آميتيس ، ما الذي جاء بك إلى هنا ؟

هانيبال : لقد قالت لي انها منشغلة بسلامتك ، وجاءت لتبحث عنك .

فابيوس : آميتيس ! يا زوجتي المخلصة الصادقة . اسمعت هذا يا شيبيو . لقد جاءت لتبحث عني !

آميتيس : انني لا استطيع ان اتركك تعتقد . . .

هانيبال : (في عجلة) انها قد ذكرت الحقيقة فيما يبدو . ليس هناك ما يدعو لأن تشك في زوجتك يافابيوس ماكسيمون . اطلقا سراحها .

(الحارسان يطلقان سراح آميتيس التي تذهب إلى جانب فابيوس وتقف امام العمود وتظل هناك إلى النهاية) .

(يدخل حاسدروبال وماحاربال وقرطالو مسرعين ، يتبعهم الرقيب)

حاسدروبال : الجيش مستعد للهجوم .

هانيبال : (لفابيوس) انني اصدر امراً قد يهمك الاستماع اليه .

فابيوس : (مرتعداً) اياك ان يكون في نيتك . . .

هانيبال : على الجيش القرطاجني ان يتحرك فوراً إلى كابوا

حاسدروبال : (بوحشية) السنا داخلين إلى روما ؟

هانيبال : لا ، لسنا داخلين .

حاسدروبال : ما الذى حل بك بحق جميع الآلهة ؟ هل فقدت كل ذرة من القدرة على وزن الأمور ؟

هانيبال : لم أفقد شيئاً يا حاسدروبال — عدا بضعة افكار منحرفة عن أمور متعددة وهذه استطيع الاستغناء عنها .

حاسدروبال : انا لن اقبل هذا ، اتسمع ؟ لن أقبل هذا ، ان في استطاعتك ان تأخذ جيشك إلى كابوا، ولكن فرساني سيهاجمون روما هذا الصباح .

ماحاربال : انا آت معك يا حاسدروبال

قرطالو : وانا ايضاً .

حاسدروبال : اسمعت ؟ اكبر ضاطين في جيشك ، انهما يعرفان ما الذى يعنيه الرجوع الآن ، انهما لم يفقدا السيطرة على حواسهما .

ماحاربال : ان عيبك يا سيدى هو انك تعرف كيف تكسب الانتصارات ولكنك لا تعرف كيف تفيد منها . .

قرطالو : حاسدروبال محق يا سيدى ، والأفضل أن تتبع رأيه

(كلا الرجلين يتحدث في آن و حد وينتج عن ذلك خليط من الأصوات الغاضبة)

فابيوس : أيها السادة ، أيها السادة ، أتسمحون لى بكلمة .

حاسدروبال : اسكــت .

هانيبـــال : تقترحون أن تتولوا تدمير روما بانفسكم ؟

حاسدروبال : نعم — وبحق الآلهة ، سنأخذك معنا ، لقد قدتنا طوال هذا الطريق وسوف تمضى إلى نهايتهــا ولو اضطررنا لارغامك بحد السيف .

(حاسدروبال يستل سيفه ويواجه هانيبال)

هانيبـــال : (بهدوء ولكن بتأكيد عظيم) حاسدروبـــال — ستفعل ما امرتك به

(حاسدروبال يتخذ خطوة للخلف)

حاسدروبال : (بصـــوت متهدج) ان هذا لـــن يتسنى لنـــا يا هانيبال ، حتى لو اصدرنا الأوامر فان الجنود لن يبتعدوا عن روما الآن . بعد اربع سنوات من القتال المستمر ، لن يتسنى خداعهم وحرمانهم من ثمرة جهودهم .

هانيبـــال : انت وماحاربال وقرطالو وكل من في هذا الجيش منكوبون بأنكم جنود ، ولا يمكنكم الإقلاع عن عادة الطاعة . ستفعلون ما آمركم به .

حاسدروبال : لا تصدر هذا الامر يا هانيبال ! لا تصـــدره ، لا تصدره ! ستكون فيه نهايتنا جميعاً — نهايـــة قرطاجنـــة نفسها — وسوف تكون نهاية قـــذرة وضيعة أيضاً .

هانيبـال : يتحرك الجيش إلى كابوا في الحال – اذهب ومر رجالك بالاستعداد .

حاسدروبال : لم يسبق لى ان عصيت امراً يا هانيبال ، والاكثر من ذلك ، انني عندما كنت تصدر لى أمراً فانني لم اتوقف حتى لأسألك لماذا أصدرته . لقد تقبلت كل شيء منك كما لو كان هو كلمة بعل نفسه . . ولكن الأمر يختلف هذه المرة ، لن اتحرك من حيث اقف الآن حتى تقول لى لماذا نحن ذاهبون عن روما .

هانيبـال : (في غموض) كل من هنا يبدو راغباً في معرفة دوافعي .

حاسدروبال : ان هذا من حقى عليك – ومن حق كل فرد في هذا الجيش الذى يتصبب عرقاً ، قل لنا السبب – السبب .

(هانيبال ، وقد استجمع نفسه فجأة ، يخطو للأمام نحو حاسدروبال)

هانيبـال : سأقول لك السبب يا حاسدروبال . . . لقد جاءني وحي (يقول هذا بلهجة تنطوى على الغموض)

حاسدروبال : (مرتعباً) وحـى ؟

قرطالـو : (وهو اكثر رعباً) من الآلهة ؟

هانيبـال : نعم وحى من الآلهة .

ماحاربال : من بعل ؟

هانيبال : لا ، من طانيط ، ابنة بعل (هذه الكلمة الأخيرة يشفعها بنظرة خفية نحو آميتيس)

حاسدروبال : اذن لا امل هناك ، اذا كان بعل قد ارسل ابنته لتتحكم في اقدارنا فقد ضعنا إلى الابد .

هانيبال : (وهو الآن يحادث آميتيس مباشرة كما لو كانا منفردين) .

لقد طلبت إلى ان ابحث عن المعادلة الانسانية . . وقالت لى — عندما تجدها ستعرف ان كل غزواتك وكل مجدك ليست سوى همسات في صمت الزمن اللانهائى — وان روما ليست سوى نقطة ضئيلة على صفحة الأبدية .

قرطالو : الآلهة تقول كلاماً غريباً .

هانيبال : قالت لى انه على ان أدرك عظمة الامثال . . . لم يكن في استطاعتى الا ان أطيع .

رحاسدروبال : ما أقسى الآلهة .

هانيبال : انها قاسية ولكنها ميسرة في الطوارىء (آميتيس تبتسم برقة) . . . سنمضى إلى كابوا ، لنستريح. نحن نحتاج الراحة ، اكثر مما نحتاج روما . . اذهبوا إلى مواقعكم .

(حاسدروبال يخطو للأمام ويواجه فابيوس بمظهر منذر بالشر .

حاسدروبال : الجيش القرطاجنى يتقهقر لأول مرة ، ولكن اياكم ان تعزوا الفضل في ذلك لانفسكم أيها الرومان ! اياكم ان تنسوا ان الآلهة وحدها هى

التى أنقذت روما من سطوة سيوفنا (يستدير ويحيى هانيبال ، ثم يضرب الارض بقدميه خارجاً يتبعه ماحاربال وقرطالو)

ماجو يتبختر متراخياً عبر المسرح ويواجه آميتيس)

ماجو : لقد نزل الوحى على هانيبال اذن ؟ (يستدير نحو هانيبال) هذا وصف جديد للمسألة (يؤدى التحية ويخرج)

هانيبال : مر بالحرس يا رقيب

الرقيب : بلى ، هب !

(الرقيب يخرج والعريف والحارسان في طابور)

هانيبال : (محدثاً تحتمس) اعطنى سجلاتك يا تحتمس (تحتمس يناوله السجلات) يمكنك ان تذهب (يخرج تحتمس . تسمع ثلاث نداءات بوقية ، ينظر هانيبال في أوراق البردى ثم يلتفت للرومان) لدىّ هنا سجل كامل لزحفنا من قرطاجنة إلى أبواب روما . لا اظن اننى في حاجة لأن اوضح لكم أن هذه وثيقة ذات اهمية تاريخية عظيمة ، اما والحالة على ما هى عليه (يمزق الأوراق إلى قطع صغيرة) فهى لم تعد وثيقة لها ادنى أهمية . ان الاعمال الرائعة التى قام بها جيش هانيبال العظيم سوف تبقى فقط طالما بقيت ذاكرتكم ! هذه هى نهاية القصة ايها السادة .

فابيوس : هانيبال ، لقد اتلفت فصلا من التاريخ .

هانيبـــال : وما الفرق ؟ في النهاية ، سوف يجد الناس مـــا يفوق حاجتهم من التاريخ ليدرسوه .

شيبيـــو : لقد رأيتك من قبل يا هانيبال — في المعركـــة . الآلهة او غير الآلهة — ان هذا لا يتفق ابـــداً مع طباعك ، ان تتقهقر .

هانيبـــال : انني اترك روما لعدو أكثر قسوة مني . . . سوف اتركها لتدمر نفسها .

شيبيـــو : لعل الفرصة تتاح لنا يوماً لنفرغ ما في انفسنا في القتال .

هانيبـــال : (وهو ينحني) اعتقد ان هذا سيحدث (يمشي ببطء إلى الخلف ثم يستدير) فابيوس ، اتمـــنى لك ولزوجك وأبنائك السعادة والازدهار .

فابيوس : اشكرك ، ولكن ليس لي ابناء .

هانيبـــال : قد ترزق بهم ، فاذا حدث هذا فانى ارجو ان يرث ابنك البكر كل صفات العظمة التي كان يتميز بها أبوه — وان يعيد انتصارات أبيه العظيمة وان يكتشف — هو ايضاً — المعادلـــة الانسانية (يلتفت إلى آميتيس) انها اجمل كثـــيراً من الحرب .

آميتيـــس : (هامسة) هانيبال ، انت رجل عظيم .

(يتخذ خطوة مترددة نحوها حيث يقف امـــام

العمود ، الا ان الدافع ليس الا لحظيا ، يخطو راجعاً إلى الخلف) .

هانيبال : وداعاً يا سادة اتمنى لكم التوفيق في غزو العالم (يخرج)

(بالا يدخل من اليسار ، يلتقط درع هانيبال ويتبع سيده إلى الخارج يسمع صوت نداء بوقي جاد)

فابيوس : ما كل هذا الذى قاله عن « المعادلة الانسانية »

(دروسوس يهبط الدرج إلى اليمين ويقف في الخلف – وما زال مرئياً – ثم يحدق بعينيه من حيث خرج هانيبال)

شيبيو : حاسدروبال كان على حق ، لقد جن هانيبال (يذهب إلى الخلف وينضم لدروسوس)

فابيوس : ليكن هذا درساً للمتشككين ، ان هانيبال بكل أفياله ورجاله لم يستطع ان يخمد روح روما العظيمة .

آميتيس : للفضيلة ثوابها ، اليس كذلك يا فابيوس ؟

(تبدأ الطبول الافريقية تدق ، ثم تشاركها الابواق ، معبرة عن موسيقى تحرك عسكرى ، بربرية وحشية)

فابيوس : الفضيلة يا عزيزتى ، هى الدفاع الوحيد الذى لا يسقط ضد قوى الشر على هذه الأرض .

شيبيـــو : انظر يا فابيوس – لقد بدأ الجيش يتحرك .

(فابيوس يتحرك إلى الخلف وينظر إلى اليسار ، آميتيس تبقى بمفردها عند العمود)

فابيوس : ما أعظم المنظر .

شيبيـــو : هذا هو هانيبال ، يمتطى حصانه مبتعداً .

(يرتفع الصوت المرعب الذى تحدثه الطبـــول ، والأبواق ، وتبدو الابواق كما لو كانت تصرخ معبرة عن رسالة أخيرة تحمل في طياتها تحديـــاً وحشياً لروما . . تصعد آميتيس إلى قمة الدرج في الخلف بحيث تقف خلف فابيوس والآخرين، تبتسم في حـــزن ، وتلـــوح بيدها للقرطاجيين المرتحلـــين)

ستـــار

★ ★ ★

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة

* * *

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان أنوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيراس راتيجان	الاسكندر المقدوني او قصة مغامرة
٨	تيري مموتييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة و غيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال ـ البى	دراما اللامعقول
١٢/١	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازنتزاكي	عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	أنشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر و حرامية او نيد كيللى
١٨	رليم شكسبير	العين بالعين
١٩/٢	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق أشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
٢٧/١	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩/٣	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الأقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم انواع ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ.و.فيرمان	انتصار حورس
٣٣/١	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو أرابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٥/٢	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
٣٦/١	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
٣٧/١	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	ـ كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ بيرمانج	مسرحيات اذاعية
٣٩/٢	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	ـ انطون تشيخوف	١ ـ شيطانة الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٤١/٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٤٢/١	لويجى برانديلو	(من الاعمال المختارة) لويجى برانديلو ـ ١ ١ ـ ديانا و المثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	ـ جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤/١	اوجست سترندبرج	من الاعمال المختارة ـ سترندبرج ـ ٤
		١ ـ الغرماء
		٢ ـ الأميرة البيضاء
		٣ ـ عيد الفصح
٤٥/٣	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣
		١ ـ أنتيجونة
		٢ ـ أجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٤٦/٢	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢
		١ ـ سدوم و عمورة
		٢ ـ مجنونة شايو
٤٧/٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايا الواجب
		٢ ـ مرتجلة ألما
		٣ ـ سفاح بلا كراء
٤٨/٢	جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢
		١ ـ طريق القمة
		٢ ـ العالم المكسور
٤٩	البى ـ شيزجال	١ ـ الحلم الأمريكى
		٢ ـ الطابعان على الآلة
٥٠	أرمان سالاكرو	الارض كروية
٥١/٢	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) برنارد شو ـ ٢
		١ ـ السلاح و الانسان
		٢ ـ كانديدا
		٣ ـ رجل المقادير
٥٢/٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	أنطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالى

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

* * *

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	٢٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١,٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

فى العدد القادم

المهرجون ـ وقصة فيلادلفيا **تاليف : فيليب بارى**

يعد فليب بارى (١٨٩٦ ـ ١٩٤٩) من أعلام المسرح الأمريكي الذين وصلوا الى قمة عظمتهم خلال الثلاثينات فى هذا القرن . وقد قدم بارى لمسرح نيويورك العديد من المسرحيات التى تتفاوت بين الكوميديا الساخرة ، والفانتازى ، وبين الدراما الجادة . وتعد المسرحيتان اللتان نقدمهما فى هذا المجلد اهم ما قدم بارى للمسرح ففي مسرحية **المهرجون** (١٩٣٨) التي تقع حوادثها داخل مسرح صغير فى مقهى للفنانين ، يثير بارى عدة اسئلة اساسية تتعلق بالخير والشر والعدالة ، والجبر والاختيار ، ومسئولية الانسان ، وفى نهاية المسرحية يسطع نور الحقيقة فيضع حدا لهذه التساؤلات .

اما فى مسرحية **قصة فيلادلفيا** (١٩٣٩) فهو يتناول الطبيعة الانسانية فى ضعفها عندما لا تستطيع ان تعيش المثل التي تجاهر بها وازاء هذا الضعف يقدم بارى دعوة التسامح والاعتراف بالواقع ومواجهته . ويأتي هذا من خلال عرض شخصية البطلة ـ الفنية ذات الدلال ـ التي تنكشف لها نفسيتها شيئا فشيئا من خلال احداث المسرحية ، وينتهي بها الامر الى العودة الى زوجها الاول الذى ظنته ضعيف الارادة ، فاذا هو الاريحي الذى تركن اليه عند الازمة .

فى هذا العدد

الطريق الى روما **تأليف روبرت شيروود**

صدرت هذه المسرحية ١٩٢٧ ، وكانت أول كوميديا للكاتب المسرحى الأمريكى روبرت شيروود ، وأول عمل ناجح له . وهو يتخذ لأحداثها مكانا وزمانا بعيدين كل البعد عن وطنه وعن عصره . فالمكان هو روما وضواحيها ، والزمان هو سنة ٢١٦ق . م ، أثناء الحروب البيونية التي دارت بين روما وقرطاجنة لفترة تزيد عن قرن ، والتي اوقفت القائد القرطاجني البارع « هانيبال » على أبواب روما ، ثم انتهت بعد مراحل من القتال والهدنة باجتياح مدينة قرطاجنة ذاتها وقتل حوالي مائتي الف نفس من سكانها فى ستة أيام ، والذين بقوا - هم خمسون ألفا - بيعوا فى أسواق العبيد ، ثم سويت المدينة بالارض وحرثت أطلالها ولم تبق منها سوى الأسطورة .

ولكن شيروود لا يكتب هذه المسرحية تمجيدا لعبقرية هانيبال ، او لحكمة قادة الرومان فى مواجهته، وعلى رأسهم الجنرال فابيوس - الذى يتمثل فى المسرحية والذى يسمى المذهب « الفابى » باسمه - بل يكتبها ليسخر من هذين ومن غيرهما من ابطال الغزو والدمار ، ويلمح الى انه لا بد ان تكون لدى كل منهم علة نفسية او عاطفية تجعله يتخذ من القتل والتدمير ، « تعويضا » عما يعانيه من « كبت » وهي فكرة معروفة لدارسي علم النفس الفرويدى .

وقد ولد روبرت شيروود سنة ١٨٩٦ ببلدة « نيوروشيل بولاية نيويورك الأمريكية ، والتحق بجامعة هارفارد ثم تخلف دراسته ليشترك مع فرقة كندية فى الحرب العالمية الاولى حي جرح ثم أعفى من الخدمة ، ثم عاد الى بلاده وبدأت فكرة مناهض الحرب تراوده الى ان اصبحت عقيدته المعلنة فى الثلاثينات .

وقد اشتغل شيروود صحفيا وناقدا سينمائيا لمجا « لايف » كما كان أيضا صديقا للرئيس الامريكي فرانكلين روزف وكاتبا لخطبه السياسية ، وقد ألف مسرحيات عديدة ، أكثره نجاحا ماظهر منها قبل الحرب العالمية الثانية . ومنها ه المسرحية ، والميلودراما المعروفة « الغابة المتحجرة » ، والدرام العاطفية المعروفة لجمهور السينما « جسر ووترلو » . وقد ح شيروود جائزة بوليتزر أربع مرات ، ثلاثا منها لأعماله الدرامي والرابعة عن كتابه « روزفلت وهوبكنز » . وقد توفى ١٩٥٥ .